THE MOSLEM CHRIST
No. 299.

عيسى أم يسوع

لواضعه الدكتور صموئيل زويمر

www.christianlib.com

يطلب من المطبعه بشارع المناخ غمرة ٣٧ مصر

www.christianlib.com

THE MOSLEM CHRIST

No. 299.

عيسى ام يسوع

وهي مقالة عن حياة «يسوع المسيح» وصفاته وتعاليمه
حسب القرآن والاحاديث النبوية

عن الانكليزية

لواضعها الدكتور صموئيل زويمر

«طبعة ثالثة»

صدر من مطبعة النيل المسيحية بشارع المناخ نمرة ٣٧ بمصر
سنة ١٩٢٧
ويطلب من مكتبتها بخان الزيت قرب باب العمود بالقدس الشريف

www.christianlib.com

اهداء الكتاب

نقدم كتابنا هذا الى جميع القسس بوادى النيل

«ايضاً يشبه ملكوت السموات انساناً تاجراً يطلب لآلىء حسنة فلما وجد لؤلؤة واحدة كثيرة الثمن مضى وباع كل ما كان له واشتراها »
(متى ١٣: ٤٥ و٤٦)

« أرى الاحسان عند الحر ديناً وعند النذل منقصة وذماً
كقطر الماء في الاصداف درراً وفي جوف الافاعي صار سماً»

«لاننا رائحة المسيح الذكية لله في الذين يخلصون وفي الذين يهلكون لهؤلاء رائحة موت لموت ولاولئك رائحة حيوة لحيوة » (٢ كورنثوس ٢: ١٥ و١٦)

www.christianlib.com

تمهيد

لو نظرنا الى القرآن لوجدناه قد افسح بين صفحاته امكنة واسعة لذكر احوال السيد المسيح ككيفية حمل امه به وولادته وبعض معجزاته ووفاته وصعوده الى السماء ولكننا نراه قد انكر لاهوته وكفارته بعمل الفداء التي هي أهم باعث له على تجسده ومجيئه لهذا العالم وما أتى به من التلميحات التي تشير الى لاهوته ومقامه السامي هي غير وافية بالغرض لخفائها ووجود ما يناقضها

نعم ان القرآن والمسلمين كافة يعترفون ان المسيح هو نبي ومن أولي العزم من الرسل ولكن بين ذلك وبين مقامه العلي بعد شاسع وان كثرة ذكر المسيح في الكتب الاسلامية واعتراف المسلمين كافة انه أحد انبيائهم يدعو كل باحث عن الحقيقة الى المقابلة بينه وبين محمد ويجمل بكل مسيحي مخلص ان يسأل اخاه المسلم قائلاً (ماذا تظن في المسيح) وجواب هذا السؤال مهم جداً لكل انسان لانه يتوقف عليه مستقبل الافراد والامم. فلاجل ان نساعد اخوتنا المسلمين على الاجابة بالصواب على هذا السؤال يلزمنا ان نعرف ما يعتقده المسلمون في المسيح ونتخذ اعتقادهم سلماً يوصلنا الى ما فعله الانجيل وبينه في العهد الجديد من كماله الاتم وجماله الاكمل والذي اظنه باخوتنا المسلمين المحققين انهم يسلمون بكل ما يرويه الانجيل لان القرآن اثنى عليه أحسن الثناء بل شهد بانه جاء مصدقاً له ومهيمناً عليه أي حافظاً ورقيباً عليه من التغيير والتحريف ولا نصغي لما يتفوه به بعض المنتسبين للعلم الاسلامي وهو منهم بري.

www.christianlib.com

اذ بايرادنا لما ورد في الانجيل من صفات المسيح وجماله الباهر نصير قادرين على بيان الحقيقة الصحيحة للذين يكرمونه كنبي ولا يعرفون حقيقته الحقة

نعم ان جل اقتباساتنا لاخبار المسيح من الكتب الاسلامية هو من كتاب قصص الانبياء للامام الفقيه ابي احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي النيسابوري المفسر المشهور المتوفي سنة (٤٢٧ هـ و١٠٣٦م) وان يكن قد طعن برواياته بعض الطاعنين فنرى الجمهور الاسلامي يسلمون بما يرويه هذا الامام اجل تسليم . ونجد نسخاً من هذا الكتاب في كثير من ديار الكتب الاوروبية وقد تكرر طبعه في مصر سنة ١٢٩٣ و١٣٠٦ و١٣٠٨ و١٣١٠ و١٣٢٥ هـ وفي بومباي سنة ١٣٠٦ هـ وما ذلك الا لرغبة اخوتنا المسلمين في هـذا الكتاب وثقتهم بمؤلفه

ويقصد الكاتب اولاً اظهار فقر المسلمين في معرفة يسوع وثانياً توجيه قلوب وعقول المسيحيين عموماً والعاملين منهم خصوصاً الى نقل هؤلاء من محبة عيسى الى الايمان بيسوع

www.christianlib.com

الفصل الاول

اسماء عيسى وألقابه

قد جرت العادة عند الشرقيين عموماً والساميين خصوصاً ان يعطوا اهمية خصوصية للاسماء والالقاب ويتضح لك ذلك من مطالعة التوراة والزبور والانجيل ومن العادات التي لاتزال متبعة بين القبائل العربية الى يومنا هذا من منح اسماء والقاب وكنى للاشخاص والاماكن بقصد الاشارة الى صفة مميزة للشخص او المكان او الشيء بواسطة مسماه ولذلك كان من المهم ان نبدأ كتابنا بذكر الاسماء المعطاة للمسيح في القرآن والدارج استعمالها بين المسلمين اكثر من غيرها واننا نرى انه لا يصح مطلقاً لاهل السنة ان يستعملوا اسماء والقاباً أخرى للمسيح غير المستعملة في القرآن ولنبدأ بذكرها حسب اهميتها وكثرة ورودها

(اولاً) — عيسى (يسوع) وهو الاسم الاكثر استعمالاً بين المسلمين مسبوقاً بكلمة النبي مضافاً اليه ابن مريم وهـذا ورد خمس وعشرون مرة في القرآن

(١) سورة البقرة :٨٨ــولقد اتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس

www.christianlib.com

(٢) البقرة :١٣٧ــ قولوا آمنا بالله وما انزل الينا وما انزل الى ابرهيم واسماعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى

(٣) البقرة :٢٥٤ — وآتينا عيسى ابن مريم البينات وأيدناه بروح القدس

(٤) سورة آل عمران :٤٦ ــ اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين

(٥) آل عمران :٥٣ ــ فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله

(٦) آل عمران:٥٦ــاذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك الي ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة

(٧) آل عمران:٦٠ــان مثل عيسى عند الله كمثل آدم

(٨) آل عمران :٨٥ ــ قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم

www.christianlib.com

(٩) سورة النساء:١٥٦ــوقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه

(١٠) النساء :١٦٠ــانا اوحينا اليك كما اوحينا . . . الى ابرهيم واسماعيل واسحاق ويعقوب والاسباط وعيسى

(١١) النساء :١٦٨ ــ انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه

(١٢) المائدة :٤٩ــوقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة

(١٣) المائدة :٨١ــ لعن الذين كفروا من بني اسرائيل على لسان داود وعيسى ابن مريم

(١٤) المائدة :١١٣ــ واذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس

(١٥) المائدة :١١٥ ــ اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء

(١٦) المائدة :١١٧ ــ قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً

www.christianlib.com

(١٧) المائدة:١١٩ــواذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله

(١٨) الانعام :٨٦ــ وزكريا ويحيي وعيسى والياس كل من الصالحين

(١٩) مريم:٣٤ــذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون

(٢٠) الاحزاب:٧و٨ــ واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وابرهيم وموسى وعيسى ابن مريم . . . ليسأل الصادقين عن صدقهم

(٢١) الشورى :١٣ ــ شرع لكم من الدين ما وصى به نوحاً والذي اوحينا اليك وما وصينا به ابرهيم وموسى وعيسى

(٢٢) الزخرف :٦٣ــ ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولابين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله واطيعون

(٢٣) الحديد :٢٧ ــ وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة

(٢٤) الصف:٧ــواذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله

(٢٥) الصف:١٤ــيا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله كما قال

www.christianlib.com

عيسى ابن مريم للحواريين من انصاري الى الله

ومن مراجعة هذه النصوص القرآنية تجد انه في ستة عشر موضعاً منها يدعى عيسى ابن مريم وفي خمسة يقرن مع اسم موسى نبي العهد القديم العظيم وربما لم يكن لذكر موسى مع عيسى من سبب سوى مقاربة الاسمين لفظاً وهجاء كما قال ايزيدور لونثال المرسل على حدود الافغان وهذا استعمال كثير الورود في القرآن كقوله هاروت وماروت عهابيل وقابيل وما اشبه . واما اشتقاق كلة عيسى واهميتها فسنتكلم عنها في محل آخر

(ثانياً) —المسيح— وقد ورد في القرآن ثماني مرات في ثلاث منها مقترناً باسم عيسى

(١) في سورة آل عمران :٤٦ (مر ذكرها)

(٢) سورة النساء:١٥٦ (مر ذكرها)

(٣) سورة النساء:١٦٨ (مر ذكرها)

وفي الخمس الباقية وحده

(١) سورة النساء:١٦٩ — لن يستنكف المسيح ان يكون عبداً لله ولا الملائكة المقربون ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر فسيحشرهم اليه جميعاً

www.christianlib.com

(٢) سورة المائدة : ١٩ — لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئاً ان اراد ان يهلك ابن مريم وامه ومن في الارض جميعاً

(٣) سورة المائدة : ٧٥ — لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم

(٤) سورة المائدة: ٧٨ — ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام

(٥) سورة التوبة : ٣١ — وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون

اما عزير هذا فقد قال الكلبي ان بختنصر ظهر على بني اسرائيل وهدم بيت المقدس وقتل من قرأ التوراة وكان عزير اذ ذاك غلاماً صغيراً فاستصغره فلم يقتله ولم يدرك انه قد قرأ التوراة فلما فات مائة سنة ورجعت بنو اسرائيل الى بيت المقدس وليس فيهم من يقرأ التوراة بعث الله تعالى فيهم عزيراً ليجدد لهم التوراة ويكون لهم آية فاتاهم عزير وقال انا عزير فكذبوه وقالوا ان كنت عزيراً كما تزعم فاتل علينا التوراة فكتبها وقال هذه التوراة. ومع ان هذا الحديث لا اصل

www.christianlib.com

له في التلمود اليهودي فان البيضاوي يقول ان الآية قرئت عليهم (على اليهود) فلم يكذبوا مع تهالكهم على التكذيب (قابل البيضاوي تفسير الآية ٣١)

ومما جاء في سورة النساء : ١٦٩ ـــ من تلقيب المسيح بعبد الله كما جاء في اشعيا (ص ٤٢:١٩) وفي سورة التوبة: ٣١ ـــ من تلقيبه بابن الله ومما سيأتي من تلقيبه بكلمة الله نرى ان محمداً اخذ هذه الالقاب من شفاه المسيحيين الذين كانت له عشرة معهم لانها القاب مسيحية محضة لا يهودية

(ثالثاً) ـــ كلمة الله ـــ وقد وردت في القرآن في اماكن عديدة غير انها في نص الموضعين الآتيين تشير بصراحة الى المسيح

(١) سورة آل عمران : ٤٦ ـــ (مر ذكرها)

(٢) سورة النساء : ١٦٨ ـــ (مر ذكرها)

وفي هاتين الآيتين يلقب المسيح بكلمة الله وكلمة من الله وقد اجمعت كلمة المفسرين وعلماء اللغة على استعمال لفظتين ممتازتين لكلمة الله الواحدة يقصد بها وحيه الشريف ويستعملون له كلام الله والاخرى رسوله ويقال له كلمة الله ولا يوجد في كل القرآن الا هاتان الآيتان حيث يلقب مخلصنا هذا اللقب الانجيلي المحض . ومما

www.christianlib.com

يجب الالتفات اليه هو ان موسى يلقب في القرآن كليم الله اي ان الله حسبه اهلاً لثقته ومحادثته بينما يسوع يلقب كلمة الله لانه يوصل كلمة الله وارادته الى البشر

(رابعاً)ـــ روح الله او روح من الله واستعمل هذا اللقب مرة واحدة في القرآن في سورة النساء : ١٦٨ ـــ (مر ذكرها) ولكن لم يتفق المفسرون على معناها فقال بعضهم انه لقب خاص بعيسى المسيح وقال آخرون ان عيسى يشترك مع سائر البشر في انهم من روح الله الخالقة

(خامساً)ـــ دعي يسوع المسيح في القرآن نبياً ورسولاً

سورة مريم: ٣٠ و٣١ ـــ تكلم في المهد وقال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني مباركاً اينما كنت

سورة الحديد: ٢٧ ـــ (مر بك ذكرها)

سورة النساء : ١٦٨ ـــ (مر بك ذكرها)

وجاء في الاحاديث الاسلامية ان عدد انبياء الله ورسله ١٢٤ ألفاً وقال بعضهم بل ٢٤٠ الفاً وقال آخرون لا بل ١٠٠ الف ويظهر من هذا وغيره ان كلمتي نبي ورسول ليست لهما عند الاسلام المقام والاحترام اللذين لهما في العهد القديم والعهد الجديد. وقد بلغ عدد

www.christianlib.com

الرسل الذين جاءوا برسالة خاصة ٣١٣ نفساً . ويقولون ان النبي رجل ملهم من الله ولكنه غير مكلف بتبليغ رسالة او كتاب اما الرسول فهو من ارسل بشريعة جديدة او بكتاب خاص فكل الرسل انبياء ولا يعكس اما يسوع فكان رسولاً ونبياً معاً . وقد قال المفسرون ما معناه ان النبي يشترط فيه ان يكون ذكراً من ابناء آدم حراً لا عبداً سليم العقل والجسم لا عيب في جسده ولا مرض قد اعلن له اعلان فقبله ويشترط فيه ان لا يتنبأ قبل سن التكليف ولا يمكن لامرأة ان تكون نبية (الجوهرة)

اما صفات النبي التي ينبغي ان يتصف بها فاربع

(١) الامانة — أي انه اثناء اداء عمله كنبي يحفظ من ارتكاب اي خطية وقد ساد بين المسلمين الاعتقاد بعصمة الانبياء من الخطايا رغماً عن تصريح القرآن في اماكن عديدة بخطايا الانبياء اجمعين بما فيهم محمد

(٢) الصدق — اي انه يتكلم الصدق المطابق لحقيقة الواقع او على كل حال ما يعتقد انه صدق

(٣) توقد الذهن او الفطنة التي يقدر بها ان يسكت المقاومين والمعارضين وهذه الصفة تكون في الرسل اكثر منها في الانبياء

www.christianlib.com

(٤) تبليغ الرسالة—اي انه لا يتأخر عن تبليغ ما اعلنه الله له مهما كانت الظروف والاحوال

اما يسوع فلأنه كان نبياً ورسولاً معاً فكانت له قوة اتيان المعجزات كما سنبين ذلك في فصل آت

وحتى تفهم لقبي نبي ورسول الملقب بهما يسوع في القرآن وجب ان لا يغرب عن ذهنك اول كل شيء ان اعظم نبي ورسول عند المسلمين هو محمد وانه ليس اعظم الانبياء والمرسلين فقط ولكن اشرف خلق الله اجمعين ثم يأتي بعده في المقام اربعة وهم ابرهيم وموسى ويسوع ونوح وهؤلاء الخمسة لقبوا باولي العزم وهذا اللقب مأخوذ من سورة الاحقاف: ٣٥ قوله «فاصبر كما صبر اولو العزم من الرسل ولا تستعجل لهم كأنهم يوم يرون ما يوعدون» ويقول المسلمون ان ستة من الانبياء قد اتوا بشريعة جديدة وناموس جديد ولذلك يعطون لكل واحد منهم لقباً خاصاً فيقولون (آدم) صفي الله و(نوح) نبي الله و(ابرهيم) خليل الله و(موسى) كليم الله و(عيسى) روح الله و(محمد) رسول الله. فيتضح لك من كل ما تقدم ان المسيح يسوع لا يشغل المكان الارفع بل له اسوة بابرهيم وموسى ومحمد الخ

ولنبحث الآن في اهمية الاسماء والالقاب التي يلقب بها

www.christianlib.com

المسلمون ربنا يسوع المسيح و نتأمل ايضاً في صيغتها واشتقاقها

كثيراً ما نسمع الناس يسألون لماذا استعمل محمد كلمة عيسى بدلاً من يسوع ولا نجد جواباً معقولاً لهذا التغيير والتبديل بل بالحري نجد ان هذا التبديل صار حجر عثرة في سبيل الكثيرين من المسلمين الراغبين في الاطلاع على الحق الانجيلي . حتى ان كاملاً عبد المسيح كتب مرة من عدن بعد اعتناقه المسيحية للدكتور چسب في بيروت يستوضحه هذه الحقيقة فقال له «هل يتكرم سيدي ويجيبني على هذا السؤال وهو لماذا دعي يسوع عيسى في الكتب الاسلامية وهل لهذا الاسم وجود بين العرب في ايام الجاهلية». فاجابه الدكتور بما أشرنا اليه آنفاً وهو انه لا اهمية مطلقاً بصيغة الاسم وتركيب حروفه سواء كان عيسى أو يسوع وانما اخترع محمد هذه الصيغة لتوازنها في اللفظ وسجعها مع لفظة موسى كما بدل اسم جليات الى جالوت وشاول الى طالوت للسجع ايضاً كما في (سورة البقرة :٢٤٨ — ٢٥٠) وكذلك بدل اسمي ابني آدم قايين وهابيل الى قابيل وهابيل والاسمين للملاكين المزعومين هاروت وماروت اللذين علما الناس السحر (سورة البقرة ١٠٣) انما تعترضنا صعوبة في هذا التعليل وهي ان اسم عيسى لم يقترن باسم

www.christianlib.com

موسى الا في خمسة اماكن فقط أما في الاماكن الاخرى التي ورد فيها ذكر عيسى فلم يراع فيها السجع . وقال آخرون ان كلمة عيسى هي تصحيف كلمة يسوع بقلب في ترتيب الحروف العبرانية ولكننا نرى ان هـذا اعتساف ايضاً لا يؤيده علم الصرف والاشتقاق الا قليلاً لاننا اذا قلبنا كلمة يسوع بترتيب حروفها اضطررنا ايضاً الى قلب الواو والياء الاولى الفاً مقصورة . وقد قال البيضاوي في تفسيره ان عيسى هي الصيغة العربية للكلمة العبرانية يسوع وهي مشتقة من العيوس أي ابيض يخالطه شيء من الشقرة

وقال الدكتور اوتوپاوتز معلوم ان عيسو أخ يعقوب كان هو ونسله اعداء ألداء لبني اسرائيل شعب الموعد في كل أدوارهم التاريخية فلكراهة اليهود ليسوع مسخوا اسمه احتقاراً ودعوه عيسو فأخذه عنهم محمد دون ان يلتفت الى المعنى السيء الذي يقصدونه في افكارهم الخبيثة وكنا نود لو قدم لنا الدكتور براهين أخرى على صحة رأيه هذا ولكننا مع كل ذلك نراه حسب ظاهره أقرب قبولاً من غيره بناء على ما هو مشهور من اتخاذ محمد أشياء كثيرة من اليهودية واليهود

أما من جهة الكلمة المسيح فمع انها مأخوذة من اللغة العبرانية ولها أهمية عظمى بمعنى الممسوح غير ان بعض المسلمين يشرحونها

www.christianlib.com

شرحاً بعيداً عن مبناها ومعناها ولنضرب لك مثلاً ما وجد مكتوباً بالعربية على كبري في فتح بور سكري بالهند وهو «قال عيسى عليه السلام الدنيا جسر اعبرها ولا تبن عليها» ويقال في الاحاديث المنقولة عن محمد ان أصل هذا القول كما رواه الثعلبي في قصص الانبياء «ان عيسى رأى مرة ثعلباً يركض في الصحراء فقال له الى أين يا ثعلب؟ قال الثعلب اتيت من الرياضة وعائد الى بيتي. قال عيسى لكل انسان بيت وانا ليس لي مقر . فقال بعض سامعيه ان هذا يحزننا يا نبي الله فاسمح لنا ان نبني لك بيتاً . قال ليس لي مال قالوا ندفع عنك النفقات قال اذاً اختار المكان قالوا ذلك لك فأخذهم الى شاطئ البحر وأشار الى الامواج وقال هنا ابنوا لي البيت . قالوا هذا بحر يا نبي الله فكيف نبني عليه . قال نعم والدنيا بحر لا يستطيع احد ان يبني عليها بناء ثابتاً»

ومع ان التعليل عن اشتقاق كلمة عيسى من يسوع بقلب وابدال هو مقبول على نوع ما ولكن لا يغرب عن الافهام ان المسامين يقبلونه ليتخلصوا به من الكلمة الاصلية وما لها من الاهمية المعنوية حتى في قاموس الفيروز ابادي مثلاً تجده في تعريف كلمة مسيح يرجع بها للفعل مسح ولكنه يعود فيقول وقد لقب به عيسى

www.christianlib.com

لانه كان كثير الاسفار فلم يقطن في محل واحد واذا رجعت الى كتابه مشارق الانوار تجده يقدم اكثر من خمسين تعليلاً وكل ذلك ليتلخص من معناها الحقيقي

ومما تقدم يتضح لك ان القرآن يلقب المسيح بكلمة الله كما انه في (سورة مريم : ٣٤) يلقبه بقول الحق فمن هذين اللقبين يظهر لك باجلى بيان طبيعة يسوع المسيح الازلية ومقامه السامي سواء سلم بذلك اخوتنا المسلمون أم لم يسلموا ولقد أجاد الدكتور كلير تسدل بقوله في كتابه ميزان الحق «ان الكلمة تدل على تعبير مافي عقل المتكلم وهو في هذه الحالة الله تعالى وعليه اذا كان المسيح كلمة من الله فما هو الا تعبير ارادة الله وحيث ان الله بنفسه يدعوه كلمة الله فهو تعبير ارادة الله الكامل أو بعبارة أخرى استعلان الله وبواسطته تكلم الانبياء عند ارساله لهم روحه القدس فكلمة الله اذاً تبين ان المسيح هو الوحيد الذي يعلن الله للناس اذ هو يعرف الله ويعلن ارادته تماماً»

وفي ختام هذا الفصل نستدعي التفات القارئ الكريم الى لقبين مهمين آخرين الاول ما جاء في (سورة الانبياء :٩١) قوله عن مريم وابنها «وجعلناها وابنها آية للعالمين» واستعمال كلمة آية بالمفرد

www.christianlib.com

على حين ان الكلام على اثنين يذكرنا بما ورد عن مخلصنا في نبوة اشعياء «انه يكون عجيباً» وقد اجتهد البيضاوي ان يقلل اهمية هذا القول بما وسعت حيلته في التأويل فقال «آية للعالمين فان من تأمل حالهما تحقق كمال قدرة الصانع تعالى»

الثاني ما جاء في (سورة آل عمران ٤٦:) قوله «اذ قالت الملائكة ـ يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين» فلو شاء الاخ المسلم ان يقبل هذه الاقوال المنسوبة لله كما تؤدي الفاظها من المعنى الصريح لما وجد صعوبة في الاعتقاد ان يسوع المسيح حسب شهادة القرآن أعظم كل الانبياء وقد قال البيضاوي شرحاً على هذه الآية : الوجاهة في الدنيا النبوة وفي الآخرة الشفاعة ومن المقربين الى الله وقيل اشارة الى علو درجته في الجنة أو رفعه الى السماء وصحبته الملائكة

www.christianlib.com

الفصل الثاني

عيسى في القرآن

حياته وموته ورفعه

تعترضنا ثلاث صعوبات في ذكر ما جاء في القرآن عن حياة يسوع المسيح الاولى تجزؤ القرآن أي عدم اتصال اخباره وتسلسلها فلا تجد فيه ترتيباً تاريخياً ولا تسلسلاً منطقياً لان آياته نزلت حسب قولهم في أوقات متقطعة واماكن مختلفة هذا علاوة على التشويش العام الذي يصادفه القارئ الراغب ان يتتبع أمراً من بدايته الى نهايته فتجد الشرائع ممزوجة بالقصص والاخبار بالاوهام والوعد بالوعيد وقلما تجد في السور التي نزلت اولاً خبراً عن رجال العهد القديم ومع ان تلك السور تجد عليها مسحة من الروح المسيحي ظاهرة في اماكن عديدة فان ذكر يسوع المسيح لم يرد فيها البتة

والصعوبة الثانية والاكثر تعقيداً هي ان اقوال القرآن عن ربنا يسوع المسيح لا تخلو من التناقض مثل بعض تعاليمه فبعض الآيات تتكلم عنه كمجرد انسان ونبي بينما بعضها الآخر يلقبه بالقاب

www.christianlib.com

لا يلقب بها انسان آخر في الوجود وا كبر مناقضة هي ما جاء عن موته فانه لا يمكن التوفيق بين تلك الآيات الا تعسفاً

والصعوبة الثالثة هي الترتيب التاريخي للسور فاننا اذا اردنا ان نتتبع نشوء الفكر وتقدمه عند محمد عن المسيح وجب ان نبدأ باول ذكر جاء عنه حسب الترتيب التاريخي ثم نسير فيه تدريجاً وتاريخياً (خرونولوجيا) حتى نصل الى آخر سورة ولكنه من الاسف لا يوجد اتفاق بين علماء الاسلام انفسهم على الترتيب التاريخي للسور القرآنية ويقرون ان ترتيبها الحالي ليس تاريخياً ويتمنون لو امكن الحصول على معرفة يقينية من حيث وقت نزول كل سورة ومكانها

وبما انه ليس جل قصدنا الآن ان نتبع نمو هذا الفكر في عقل محمد بل ان نجمع كل الآيات المتفق عليها عند كل المسلمين انها تشير الى يسوع المسيح لذلك لا نكلف انفسنا تعباً في البحث في الترتيب التاريخي بل نكتفي بجمع الآيات المشيرة اليه مراعين في ذلك ترتيب الانجيل التاريخي حتى نقدم للقراء تاريخ المسيح بعبارات قرآنية

(١) البشارة به

«واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين. يا مريم اقنتي لربك واسجدي واركعي مع الراكعين

www.christianlib.com

ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم ايهم يكفل مريم وما كنت لديهم اذ يختصمون . اذ قالت الملائكة يا مريم ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح عيسى ابن مريم وجيهاً في الدنيا والآخرة ومن المقربين ويكلم الناس في المهد وكهلاً ومن الصالحين . قالت ربي انى يكون لي ولد ولم يمسسني بشر قال كذلك الله يخلق ما يشاء اذا قضى امراً فانما يقول له كن فيكون ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولاً الى بني اسرائيل»

(سورة آل عمران ٤٢ — ٥٠)

«واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من اهلها مكاناً شرقياً . فاتخذت من دونهم حجاباً فارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشراً سويا قالت اني اعوذ بالرحمن منك ان كنت تقياً . قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاماً زكياً قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا. قال كذلك قال ربك هو عليّ هين ولنجعله آية للناس ورحمة منا وكان أمراً مقضيا» (١)

(١) واننا نقشعر من تفسير البيضاوي لهذه الآية اذ هو تفسير فاسد ولكننا رأينا ان نضيفه هنا ليعرف القارئ افكار ائمة الدين قال (قيل قعدت في مشرقة للاغتسال من الحيض محتجبة بشيء يسترها وكانت تتحول من

(٢) ولادته

«فحملته فانتبذت به مكاناً قصياً فاجاءها المخاض الى جذع النخلة قالت يا ليتني مت قبل هذا وكنت نسياً منسياً. فناداها من تحتها الا تحزني قد جعل تحتك ربك سريا وهزي اليك بجذع النخلة تساقط عليك رطباً جنياً فكلي واشربي وقري عيناً فاما ترين من البشر احداً فقولي اني نذرت للرحمن صوماً فلن اكلم اليوم انسياً فاتت به قومها تحمله قالوا يا مريم لقد جئت شيئاً فريا يا اخت هرون ما كان ابوك امرأ سوء وما كانت امك بغيا فاشارت اليه قالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً قال اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً وجعلني مباركاً اينما كنت واوصاني بالصلاة والزكوة ما دمت حياً وبراً بوالدتي ولم يجعلني جباراً شقيا والسلام عليّ يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حياً» (سورة مريم ٢١ — ٣١)

وجعلنا ابن مريم وامه آية وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين» (المؤمنين :٥١)

المسجد الى بيت خالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهرت فبينما هي في مغتسلها اتاها جبرائيل متمثلا بصورة شاب امرد سوي الخلق لتستأنس بكلامه ولعله لتهيج شهوتها به فتنحدر نطفتها الى رحمها) اه

www.christianlib.com

معجزاته (٣)

ويعلمه الكتاب والحكمة والتوراة والانجيل ورسولاً الى بني اسرائيل اني قد جئتكم بآية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيراً باذن الله وابرئ الاكمه والابرص واحيي الموتى باذن الله وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم ان في ذلك لآية لكم ان كنتم مؤمنين ومصدقاً لما بين يدي من التوراة ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هـذا صراط مستقيم . فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى الله قال الحواريون نحن انصار الله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون ربنا آمنا بما أنزلت واتبعنا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين» (سورة آل عمران :٤٩—٥٤)

وهذه الآيات مع التي تليها هي الوحيدة بين كل آيات القرآن التي تشهد للمسيح بعمل المعجزات ومع أنها شيء زهيد جداً بالمقابلة مع ما ورد من معجزاته في الانجيل فان كتب الاحاديث بنت عليها قصوراً من الخرافات ونسبت الى المسيح معجزات نجله عن عملها لانها لا توافق مقامه الاسنى ولا غرضه الشريف

«اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل

www.christianlib.com

علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين. قالوا نريد ان نأكل منها وتطمئن قلوبنا ونعلم ان قد صدقتنا ونكون عليها من الشاهدين. قال عيسى ابن مريم اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيداً لاولنا وآخرنا وآية منك وارزقنا وانت خير الرازقين. قال الله اني منزلها عليكم فمن يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذاباً لا اعذبه احداً من العالمين» (سورة المائدة ١١٥—١١٨)

والاشارة هنا ولا شك هي الى مائدة العشاء الرباني غير ان المسلمين يفسرونها تفسيراً بعيداً عن الحقيقة (انظر ١ كورنثوس ١١: ٢٧و٢٩—٣١)

(٤) ارساليته ورسالته

«ولقد ارسلنا نوحاً وابرهيم وجعلنا في ذريتهما النبوة والكتاب فمنهم مهتد وكثير منهم فاسقون. ثم قفينا على آثارهم برسلنا وقفينا بعيسى ابن مريم وآتيناه الانجيل وجعلنا في قلوب الذين اتبعوه رأفة ورحمة ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم الا ابتغاء رضوان الله فما رعوها حق رعايتها فآتينا الذين آمنوا منهم أجرهم وكثير منهم فاسقون» سورة الحديد :٢٦و٢٧)

«تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض منهم من كلم الله ورفع

www.christianlib.com

بعضهم درجات وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس ولو شاء الله ما اقتتل الذين من بعدهم من بعد ما جاءتهم البينات ولكن اختلفوا فمنهم من آمن ومنهم من كفر ولو شاء الله ما اقتتلوا ولكن الله يفعل ما يريد» (البقرة ٢٥٤)

«وقفينا على آثارهم بعيسى ابن مريم مصدقاً لما بين يديه من التوراة وآتيناه الانجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين وليحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ومن لم يحكم بما انزل الله فأولئك هم الفاسقون» (سورة المائدة: ٤٩و٥٠)

«ولقد آتينا موسى الكتاب وقفينا من بعده بالرسل وآتينا عيسى ابن مريم البينات وايدناه بروح القدس افكلما جاءكم رسول بما لا تهوى انفسكم استكبرتم ففريقاً كذبتم وفريقاً تقتلون» (سورة البقرة: ٨٨)

«وزكريا ويحيى وعيسى والياس كل من الصالحين» (سورة الانعام: ٨٦)

«واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد» (سورة الصف: ٦)

www.christianlib.com

«وان من اهـل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيداً» (سورة النساء :١٥٧)

«وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم» (سورة آل عمران : ٥١)

(٥ موته)

وقد وضعنا هنا الاقوال المؤكدة لموته ازاء الاقوال المنكرة صلبه لنبين التناقض بينهما الذي حير حتى جمهور المفسرين المسلمين فلم يستطيعوا للتوفيق بين الامرين سبيلاً

الآيات التي تؤيد موته	الآيات التي تنكر موته
« مكروا (اليهود) ومكر الله والله خير الما كرين . إذ قال الله يا عيسى اني متوفيك ورافعك اليّ ومطهرك من الذين كفروا وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة ثم اليَّ مرجعكم فأحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون . فأما الذين كفروا فأعذبهم عذاباً شديداً	وبكفرهم وقولهم على مريم بهتاناً عظيماً . وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى ابن مريم رسـول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شـك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن وماقتلوه يقيناً بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزاً حكيماً (النساء : ١٥٥ و١٥٦)

www.christianlib.com

في الدنيا والآخرة ومالهم من ناصرين
واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات
فيوفيهم أجورهم والله لا يحب الظالمين
ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر
الحكيم »

(سورة آل عمران : ٥٥ — ٥٨)

وقد حاول البيضاوي ان يفسر هذه الآية تفسيراً بعيداً عن مدلولها الحقيقي البسيط فقال «وقيل اماته الله سبع ساعات ثم رفعه الى السماء (١١)

البيضاوي تفسير الآية

«والسلام عليّ يوم ولدت ويوم اموت ويوم ابعث حياً» (مريم : ٣٤)

وقد سكت البيضاوي سكوتاً تاماً عن تفسير هذه الآية لظهور معناها الغير قابل للتأويل ويقول بعض المسلمين ان ذلك يشير الى موت المسيح الثاني

«فلما توفيتني كنت انت الرقيب»
(المائدة : ١٢٠)

www.christianlib.com

(٦) صفاته كرسول ونبي

(وانكار لاهوته)

«يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم ولا تقولوا على الله الا الحق انما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه فآمنوا بالله ورسله ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم انما الله اله واحد سبحانه ان يكون له ولد له ما في السموات وما في الارض وكفى بالله وكيلاً» (سورة النساء : ١٦٨)

«لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم وقال المسيح يا بني اسرائيل اعبدوا الله ربي وربكم انه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة ومأواه النار وما للظالمين من انصار لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة وما من اله الا اله واحد وان لم ينتهوا عما يقولون ليمسن الذين كفروا منهم عذاب اليم افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه والله غفور رحيم . ما المسيح ابن مريم الا رسول قد خلت من قبله الرسل وامه صديقة كانا يأكلان الطعام انظر كيف نبين لهم الآيات ثم انظر انى يؤفكون» (سورة المائدة ٧٥—٧٨)

«واذ قال الله يا عيسى ابن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله قال سبحانك ما يكون لي ان اقول ما ليس لي

بحق ان كنت قلته فقد علمته تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك انك انت علام الغيوب ما قلت لهم الا ما امرتني به أن اعبدوا الله ربي وربكم وكنت عليهم شهيداً مادمت فيهم فلما توفيتني كنت انت الرقيب عليهم وانت على كل شيء شهيد» (سورة المائدة ١١٩ و١٢٠)

«ذلك عيسى ابن مريم قول الحق الذي فيه يمترون ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه اذا قضى امراً فانما يقول له كن فيكون وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم» (سورة مريم ٣٤-٣٦)

«ذلك نتلوه عليك من الآيات والذكر الحكيم. ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون» (سورة آل عمران ٥٩و٦٠)

«لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح ابن مريم قل فمن يملك من الله شيئاً ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وأمه ومن في الارض جميعاً» (سورة المائدة ١٩)

«وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بافواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون» (سورة التوبة ٣١)

«ولما ضرب ابن مريم مثلاً اذا قومك منه يصدون وقالوا

www.christianlib.com

أ آلهتنا خير أم هو ما ضربوه لك الا جدلاً بل هم قوم خصمون ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون وانه لعلم للساعة فلا تمترنّ بها واتبعون هذا صراط مستقيم ولا يصدنكم الشيطان انه لكم عدو مبين ولما جاء عيسى بالبينات قال قد جئتكم بالحكمة ولأبين لكم بعض الذي تختلفون فيه فاتقوا الله وأطيعون . ان الله هو ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط مستقيم» (سورة الزخرف ٥٧ — ٦٤)

«وان منهم لفريقاً يلوون ألسنتهم بالكتاب لتحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون . ما كان لبشر ان يؤتيه الله الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول للناس كونوا عباداً لي من دون الله ولكن كونوا ربانيين بما كنتم تعلمون الكتاب وبما كنتم تدرسون» (سورة آل عمران ٧٩ و٨٠)

هذه هي النصوص الواردة في القرآن بخصوص حياة يسوع المسيح وهي التي صارت أساساً لجملة أحاديث اسلامية وضعت بعد القرآن بزمن واسهبت في وصف المسيح وأعماله وحياته بكيفية اتم لولا بعض الخرافات المنقولة عن ارباب الاوهام وصغار الاحلام.

www.christianlib.com

أما مقام الحديث عند المسلمين فله شأن عظيم حتى ما يبان في القرآن انه متناقض أو غير موافق للمعقول حسب الظاهر سواء كان من القضايا الفقهية أو الحقائق التاريخية فان الحديث يوفقه ويجعله قريباً من الافهام فالحديث في نظر المسلم غير ما هو في نظر المسيحي . أما الحديث الاسلامي فهو يحتوي على ما قاله نبي العرب أو أمر به أو رخص فيه وأقوال أصحابه وأعمالهم وقلما يوجد مذهب اسلامي يعتبر القرآن القانون الوحيد للايمان والاعمال أو المرجع الثقة الوحيد لاخبار الانبياء الاولين ولذلك اذا أردنا ان نحصل على وصف اسلامي تام لربنا يسوع المسيح يجب ان نرجع الى الحديث . قال العلامة جولدزير «ان الحديث هو من أصول الدين الاسلامي فان المسلمين قبل انتهاء القرن الاول للهجرة وضعوا مبدأ مهماً في قولهم ان «السنة قاضية على القرآن وليس القرآن بقاض على السنة» (الدريمي يحيى بن كنيف — خطيب بغدادي) ثم أخذت السنة تزداد سلطاناً عاماً فعاماً مع تقدم القرون

ولا جدال في ان بعض الاحاديث الواردة عن يسوع المسيح قد فاه بها محمد نبي العرب امام صحابته وأنصاره وأتباعه ولم تسجل في القرآن والبعض الآخر نسبت اليه وهي في الحقيقة أقوال ابتدعها أو

وحرفها عن اصلها بعض النصارى الذين اعتنقوا الاسلامية و بقولنا هذا لا نقصد ان نرمي الحديث الاسلامي بالبهتان لان ذات علماء الاسلامية الاعلام لم تتفق كلمتهم للآن على صحة مسند كل حديث او صدق كل ما جاء فيها ويؤكد لنا المستشرق جولدزير ببراهين عديدة ان جزءاً كبيراً من الاحاديث لا يستهان بجملتها قد ابتدعها بعض الذين جاءوا بعد محمد لغايات شخصية او دينية او سياسية وتأييداً لذلك قال احد علماء الهند الاعلام الشيخ مولوي شيراغ علي «ان كثيرين قد أساءوا الى اسم محمد باسنادهم اليه اكاذيب وأوهاماً مستحيلة ليؤيدوا باطلاً أو ليدعموا حاكماً ظالماً أو لينالوا مطمعاً أو ليصلوا الى غاية دنيئة دون ان يراعوا في تلفيقاتهم الذوق والعقل السليم واني قلما اقتبس شيئاً من الاحاديث حيث ان ليس عندي اعتقاد بصحتها فانها غالباً غير مؤيدة باسانيد صحيحة وعلى كل فانها متعصبة (١)»

هذا وان اوسع الناس قولاً في الاحاديث المنسوبة اليه ابو هريرة وسمي هكذا لمحبته للهررة وقد انضم الى صحابة النبي سنة ٦٢٩م وعاش معه واشتهر بالحفظ وسلامة الذاكرة ومع كل ذلك لا يزال

(١) من كتابه الاصلاح الاجتماعي والسياسي في المملكة العثمانية

www.christianlib.com

بعض علماء المسلمين يرتابون في كثير من الاحاديث المنسوبة اليه زعماً منهم ان كثيراً منها قد وضع بعده بزمن ونسب اليه زوراً

ومتى قرأ المرء اقوال المفسرين المعول عليهم عما جاء في القرآن بخصوص المسيح أو نتيجة أبحاثهم المبنية على الاحاديث كما سترى في الفصلين التاليين يجد ان ليس من الهين عليه ان يجمع من أقوال محمد نفسه او من اقوال الذين جاءوا بعده وصفاً تاماً للمسيح بدون تناقض او تباين ويليق بنا قبل الدخول في الفصل الثالث ان نذكر عبارة عن السر وليم مور خالية من الاغراض ويسلم بها كل مسلم عاقل قال

ان جامعي الاحاديث أدوا خدمة للاسلام والتاريخ لا ينكر قيمتها الا كل مكابر معاند لان طوفان الحديث الذي انسكب من كل صقع وناد من جميع انحاء السلطنة الاسلامية كان يمكن ان يتألف منه مئات وألوف من المجلدات المتضاربة المصادر المختلفة المقاصد فلولا اجتهاد جامعي الحديث وتمحيصهم ما وصلت اليه ايديهم جهد الطاقة لوجد لدى المسلم بحر من الحديث مختبط الامواج ممتزج الاغراض بين صدق وكذب وحق وباطل بحيث يختلط عليه الحابل بالنابل فلا يستطيع التمييز بين غثه وثمينه . فلما اهتم علماء الاسلام بجمع الحديث وترتيبه اعطوه مقاماً مهماً في القرن التالي للهجرة لما حواه

www.christianlib.com

من الحقائق والمبادئ ولكن كل هذا لم يمنع دخول الحديث المشحون بالغلو والاغراق على عقول الكثيرين واعتبارهم اياه في مقام الصحيح وقد أقر الجامعون انفسهم انه كان شائعاً في ذلك الحين ألوف وعشرات الالوف من الاحاديث التي ليس لها ظل حقيقة . فيمكننا والحالة هذه ان نشبه جملة الاحاديث بتمثال نبوخذنصر الذي رآه في حلمه خليطاً من الذهب والفضة والحديد والرصاص والخزف فاختلطت الحقائق المهمة بالاباطيل اختلاطاً يعسر على أي باحث عالم ان يميز بينهما أو يضع خطاً فاصلاً بين هذا وذاك (السر وليم مور — حياة محمد الجزء الاول وجه ٤٢)

www.christianlib.com

الفصل الثالث

عيسى في كتاب قصص الانبياء

من ولادته الى خدمته الجهارية

اني قد اعتمدت في هذا الفصل وما يليه على ما ورد في كتاب قصص الانبياء للامام العلامة ابي اسحق احمد بن محمد بن ابرهيم الثعلبي المطبوع بمطبعة التقدم العلمية بدرب الدليل بمصر المحمية سنة ١٣٢٥ هجرية

ورب عالم يقول هل سهي عليك ان بعض الائمة من كبار المسلمين يعترضون على مثل كتاب الثلعبي ويرمونه بانواع التكذيب لاسباب مجهولة اللهم الا اذا كان السبب الرئيسي ان مثل هذا المؤلف البسيط المشحون عجائب وغرائب قد صار شوكة في جسدهم ومؤلماً لتفاخرهم العلمي في هذه الايام أيام التقدم والارتقاء. فأقول كلا بل لي المام تام بهذا الموضوع واني أسلم بعدم قبول بعض الخواص لكتاب الثعلبي لكن لي سؤال هل الامة الاسلامية انحصرت في الخواص أصحاب الدبلومات الافرنجية ؟ ألا يوجد ألوف بل ملايين من اخوتهم يتسمون عواماً أو أناساً عاديين ؟ وهل سكان جميع بلاد

شمال أفريقية الاسلامية مثلاً ارتقوا الى أعلى درجة في سلم التقدم؟ كلا بل بالعكس نقول انه رغماً عن وجود فئة قليلة العدد من المسلمين المتنورين لا يزال السواد الاعظم من تلك الامة يتمسكون بهذا الكتاب بل ويصدقون أغرب حكاياته على بكرة أبيهم وعلى كل حال فشأننا مع الاغلبية العظيمة كما لا يخفى

تنبيه — اني أقدم اعتذاري عن ذكر بعض الامور التي جاءت في كتابه كما ولخصت بعضها حيث وجب التلخيص متجنباً التلخيص المخل والتطويل الممل ويجب ان لا ينسى القارئ ان كل حديث سنذكره عن الثعلبي قد أيده البيضاوي والزمخشري وغيرهما من العلماء الذين يستضاء بنبراسهم وانا نبدأ منه ما يأتي :—

«مجلس في مولد عيسى عليه السلام وفي حمل مريم بعيسى عليهما السلام وما يتصل به [1] »

«قال الله تعالى «واذكر في الكتاب مريم اذ انتبذت من أهلها مكاناً شرقياً» قالت العلماء باخبار الانبياء لما مضى من حمل عيسى عليه السلام ثلاثة أيام ومريم يؤمئذ بنت خمس عشرة سنة وقيل بنت ثلاث عشرة سنة وكان مع مريم في المسجد من المحررين ابن عم لها

(١) قصص الانبياء وجه ٢٤١

www.christianlib.com

يقال له يوسف النجار وكان رجلاً حليماً نجاراً يتصدق بعمل يده وكان يوسف ومريم يليان خدمة المسجد وكانت مريم اذا نفذ ماؤها وماء يوسف أخذ كل واحد منهما قلته وانطلق الى المغارة التي فيها الماء فيستقيان منه ثم يرجعان الى المسجد فاما كان اليوم الذي لقيها فيه جبريل عليه السلام وكان أطول يوم في السنة وأشده حراً نفد ماؤها فقالت ألا تذهب بنا يا يوسف فنستقي فقال ان عندي لفضلاً من ماء اكتفي به يومي هذا الى غد قالت ولكني والله ما عندي ماء فأخذت قلتها ثم انطلقت وحدها حتى دخلت المغارة فوجدت عندها جبريل عليه السلام قد مثله الله لها بشراً سويا فقال لها يا مريم ان الله قد بعثني اليك لاهب لك غلاماً زكيا . قالت اني أعوذ بالرحمن منك ان كنت تقياً أي مؤمناً مطيعاً قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه علمت ان التقي ذو رحمة وخشية وهي تحسبه رجلاً من بني آدم . قال عكرمة وكان جبريل عرض لها في صورة رجل شاب امرد مضيء الوجه جعد الشعر سوي الخلق قالت الحكماء انما أرسله الله تعالى في صورة البشر لتثبت مريم عليه وتقدر على استماع كلامه ولو نزل على صورته التي هو عليها لفزعت ونفرت منه ولم تقدر على استماع كلامه فلما استعاذت منه مريم قال انما انا رسول ربك لاهب لك غلاماً

www.christianlib.com

زكيا قالت انى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيا قال كذلك قال ربك هو عليّ هين (الآية) فلما قال ذلك استسلمت لقضاء الله فنفخ في جيب درعها وكانت قد وضعته عنها فلما انصرف عنها لبست مريم درعها وحملت بعيسى عليه السلام ثم ملأت قلتها وانصرفت الى المسجد (١)

وقال السدي وعكرمة ان مريم عليها السلام كانت تكون في المسجد ما دامت طاهرة فاذا حاضت تحولت الى بيت خالتها حتى اذا طهرت عادت الى المسجد فبينما هي تغتسل من الحيض وقد اتخذت مكاناً شرقياً أي مشرقاً لانه كان في الشتاء في أقصر يوم في السنة

(قال الحسن) انما اتخذت النصارى المشرق قبلة لان مريم انتبذت مكاناً شرقياً فاتخذت فضربت من دونهم حجاباً أي ستراً

---

(١) قال السهيلي أحصنت فرجها يريد فرج القميص اي لم يتعلق بثوبها ريبة فهي طاهرة الأثواب وفروج القميص أربعة الكمان والأعلى والاسفل فلا يذهبن فكرك الى غير هذا وهذا من لطيف الكناية لان القرآن انزه معنى وأوجز لفظاً وألطف اشارة وأحسن عبارة من ان يريد ما يذهب اليه وهم الجاهل لا سيما والنفخ من الروح القدس بأمر القدوس فاضف القدس الى القدوس ونزه المقدسة (مريم) عن الظن الكاذب والحدس » (حياة الحيوان الكبرى للدميري جزء ٢ وجه ٣٦٠)

www.christianlib.com

وقال مقاتل جعلت الجبل بينها وبين قومها . فبينما هي كذلك في تلك الحاله أذ عرض لها جبريل وبشرها بعيسي ونفخ في جيب درعها . قال وهب ولما اشتملت على عيسى كان معها ذو قرابة لها يقال له يوسف النجار وكانا منطلقين الى المسجد الذي عند جبل صهيون وكان ذلك المسجد يومئذ من أعظم مساجدهم وكانت مريم ويوسف النجار يخدمان ذلك المسجد وكان لخدمته فضل عظيم وكانا يليان معالجته بانفسهما وتجميره وتطهيره وكان لا يعلم في زمانهما أشد اجتهاداً أو عبادة منهما وكان أول من انكر حملها ابن عمها وصاحبها يوسف النجار فلما رأى الذي بها استعظمه واستفظعه ولم يدر ماذا يصنع من امرها وكلما أراد ان يتهمها ذكر صلاحها وعبادتها وبراءتها وانها لم تغب عنه ساعة واحدة

قال وهب فلما ولد عليه السلام أصبحت الاصنام كلها بكل أرض منكوسة على رؤوسها ففزعت الشياطين ولم يدروا لم ذلك فساروا مسرعين حتى جاءوا الى ابليس لعنه الله وغضب عليه وهو على عرش له في لجة خضراء يتمثل بالعرش يوم كان على الماء فأتوه وقد خلت ست ساعات من النهار فلما رأى ابليس اجتماعهم فزع من ذلك ولم يرهم جميعاً منذ فرقهم قبل تلك الساعة وانما كان يراهم اشتاتاً فسألهم

www.christianlib.com

فاخبروه انه حدث في الارض حدث فاصبحت الاصنام كلها منكوسة على رؤوسها ولم يكن شيء اعون على هلاك بني آدم منها لانهم كانوا يدخلون في اجوافها فتكلمهم وتدبر امرهم فيظنون انها هي التي تكلمهم فلما اصابها هذا الحدث صغرها في اعين الناس واذلها وقد خشينا ان لا يعبدوها بعد هذا واعلم انا لم نكن نأتيك حتى احصينا الارض وقلبنا البحار وكل شيٍ فلم نزدد بما رأينا الا جهلاً فقال لهم ابليس فما يكون الا امر عظيم فكونوا مكانكم فطار ابليس عند ذلك ولبث عنهم ثلاث ساعات فمر فيهن بالمكان الذي ولد فيه عيسى فلما رأى الملائكة محدقين بذلك المكان علم ان ذلك الحدث فيه فاراد ابليس لعنه الله ان يأتيه من فوقه قال فاذا رؤوس الملائكة ومناكبهم الى السماء ثم اراد ان يأتيه من تحت الارض فاذا اقدام الملائكة راسية فاراد ان يدخل من بينهم فمنعوهُ عن ذلك يدل حديث النبي (صلعم) كل ابن آدم يطعن الشيطان في جنبيه باصبعيه حينَ يولد الا عيسى ابن مريم عليه السلام حجبه الله تعالى عنه فذهب يطعن فطعن في الحجاب فقال الكلبي احتمل يوسف النجار مريم وعيسى الى غار فادخلهما فيه اربعين يوماً حتى تعافت من نفاسها ثم جاء بها فاتت مريم تحمله بعد اربعين يوماً فكلمها عيسى في الطريق فقال يا اماه ابشري فاني عبد الله

ومسيحه فاما دخلت على اهلها ومعها الصبي بكوا وحزنوا وكانوا اهل بيت صالحين فقالوا يامريم لقد جئت شيئاً فرياً فظيعاً يا اخت هرون قال قتادة كان هرون رجلاً صالحاً من اتقياء بني اسرائيل وليس بهرون اخي موسى وذكروا انه تبع جنازته يوم مات ٤٠٠٠٠ من بني اسرائيل كلهم يسمى هرون وقال، وهب كان هرون من افسق بني اسرائيل واظهرهم فساداً فشبهوها به ما كان ابوك عمران امرأ سوءٍ وما كانت امك بغيا اي زانية فمن اين لك هذا الولد فاشارت لهم مريم الى عيسى ان كلموه فغضبوا وقالوا كيف نكلم من كان في المهد صبياً قال وهب فاتاها زكريا عليه السلام عند مناظرتها اليهود وقال لعيسى انطق بحجتك ان كنت امرت بها فقال عند ذلك عيسى عليه السلام وهو ابن اربعين يوماً اني عبد الله آتاني الكتاب الآية فاقر على نفسه بالعبودية اول ما تكلم تكذيباً للنصارى والزاماً للحجة عليهم وقال عمرو بن ميمون ان مريم لما اتت قومها بعيسى اخذوا الحجارة وارادوا ان يرجموها فلما تكلم عيسى تركوها قالوا ثم لم يتكلم بشيء بعدها حتى كان بمنزلة غيره من الصبيان والله اعلم

(باب في ذكر خروج مريم وعيسى عليهما السلام الى مصر)

قال الله تعالى وجعلنا ابن مريم وامه آية وآويناهما الى ربوة ذات

www.christianlib.com

قرار ومعين قالوا كان مولد عيسى بعد مضي اثنين واربعين سنة من ملك اغسطوس واحدى وخمسين سنة مضت من ملك الاشكانيين ملوك الطوائف وكانت المملكة في ذلك الوقت لملوك الطوائف وكانت الرياسة في الشام ونواحيها لقيصر ملك الروم وكان الملك عليها من قبل قيصر هيرودس فلماعرف هيرودس ملك بني اسرائيل خبر المسيح قصد قتله وذلك انهم نظروا الى نجم قد طلع فعرفوا ذلك بحساب عندهم في كتاب لهم فبعث الله الى يوسف النجار ملكاً واخبره بما اراد هيرودس وامره ان يهرب بالغلام وامه الى مصر واوحى الله الى مريم ان الحقي بمصر فان هيرودس ان ظفر بابنك قتله فاذا مات هيرودس فارجعي الى بلادك فاحتمل يوسف مريم وابنها على حمار له حتى ورد ارض مصر وهي الربوة التي قال الله تعالى وآويناهما الى ربوة ذات قرار ومعين (ذكر ابو اسحق الثعلبي في التفسير ذات قرار ومعين) قال عبد الله بن سلام هي دمشق وقال ابو هريرة هي الرملة وقال قتادة هي بيت المقدس وقال كعب هي اقرب الارض الى السماء وقال ابو زيد هي مصر وقال الضحاك هي عرصة دمشق وقال ابو العليا هي ايلياء وقال القرار الارض المستوية والمعين الماء الطاهر فاقامت مريم بمصر اثنتي عشرة سنة تغزل الكتان وتلتقط السنبل

في اثر الحصادين وكانت تلتقط السنبل والمهد في منكبها والوعاء الذي فيه السنبل في منكبها الآخر حتى تم لعيسى اثنتا عشرة سنة وروي عن محمد بن علي الباقر رضي الله عنه انه قال لما ولد عيسى كان ابن يوم كأنه ابن شهر فلما كان ابن تسعة اشهر اخذت والدته بيده وجاءت به الى الكتّاب واقمدته بين يدي المؤدب فقال له المؤدب قل بسم الله الرحمن الرحيم فقالها عيسى فقال المؤدب قل ابجد فرفع عيسى عليه السلام رأسه فقال هل تدري ما ابجد فعلاه بالقضيب ليضربه فقال يا مؤدب لا تضربني ان كنت تدري والا فاسألني حتى افسر لك فقال له المؤدب فسره لي فقال عيسى الالف لا اله الا الله والباء بهجة الله والجيم جلال الله والدال دين الله هوز الهاء هي جهنم وهي الهاوية والواو ويل لاهل النار والزاي زفير اهل جهنم حطي حط الخطايا عن المستغفرين كلمن كلام الله غير مخلوق ولا مبدل لكلماته سمفص صاع بصاع والجزاء بالجزاء قرشت تقرشهم حين تحشرهم اي تجمعهم فقال المؤدب لامه ايتها المرأة خذي ابنك فقد علم ولا حاجة له الى المؤدب . قال رسول الله (صلعم) ان عيسى ارسلته امه ليتعلم فقال له المعلم قل بسم الله فقال عيسى وما بسم الله قال المعلم ما ادري قال عيسى الباء بهاء الله والسين سماء الله والميم مملكته جل وعلا والله اعلم

www.christianlib.com

في صفة عيسى وحليته عليه السلام

قال كعب الاحبار كان عيسى ابن مريم رجلاً احمر مائلاً الى البياض ما هو سبط الرأس ولم يدهن رأسه قط وكان عيسى يمشي حافياً ولم يتخذ بيتاً ولا حلية ولا متاعاً ولا ثياباً ولا رزقاً الا قوت يومه وكان حيثما غابت الشمس صف قدميه وصلى حتى يصبح وكان يبرئ الاكمه والابرص ويحيي الموتى باذن الله وكان يخبر قومه بما يأكلون في بيوتهم وما يدخرون لغد وكان يمشي على وجه الماء في البحر وكان اشعث الرأس صغير الوجه زاهداً في الدنيا راغباً في الآخرة حريصاً على عبادة الله وكان سياحاً في الارض حتى طلبته اليهود وارادوا قتله فرفعه الله الى السماء والله اعلم

«في ذكر آلايات والمعجزات التي ظهرت لعيسى عليه السلام في صباه الى أن نبىء»

قال وهب ان اول آية رآها الناس من عيسى ان امه كانت نازلة في دار دهقان من ارض مصر انزلها بها يوسف النجار حين ذهب بها الى مصر وكانت دار ذلك الدهقان تأوي اليه المساكين فسرق للدهقان مال من خزانته فلم يتهم المساكين فخزنت مريم لمصيبة ذلك الدهقان فاما رأى عيسى حزن امه لمصيبة صاحب ضيافتها قال لها

www.christianlib.com

يا اماه تحبين ان ادله على ماله قالت نعم يا ابني قال لها قولي له يجمع لي المساكين في داره . فقالت مريم للدهقان ذلك فجمع كل المساكين فلما اجتمعوا عمد الى رجلين منهم احدهما اعمى والآخر مقعد فحمل المقعد على عاتق الاعمى وقال له قم به فقال الاعمى انا اضعف من ذلك فقال له عيسى كيف قويت على ذلك البارحة فلما سمعوه يقول ذلك ضربوا الاعمى حتى قام فلما استقل قائماً هوى المقعد الى كوة الخزانة فقال عيسى للدهقان هكذا احتالا على مالك البارحة لان الاعمى استعان بقوته والمقعد بعينيه فقال الاعمى والمقعد صدق والله فردا على الدهقان ماله كله فاخذه الدهقان ووضعه في خزانته وقال يا مريم خذي نصفه فقالت اني لم اخلق لذلك قال الدهقان فاعطيه لابنك قالت هو اعظم مني شأناً ثم لم يلبث الدهقان ان اعرس لابن له فصنع له عيداً فجمع عليه اهل مصر كلهم وكان يطعمهم شهرين فلما انقضى ذلك زاره قوم من اهل الشام ولم يعلم الدهقان بهم حتى نزلوا به وليس عنده يومئذ شراب فلما رأى عيسى اهتمامه بذلك دخل بيتاً من بيوت الدهقان فيه صفا من جرار فامرّ عيسى يده على افواهها وهو يمشي فكلما امر يده على جرة امتلأت شراباً حتى اتى عيسى على آخرها وهو يومئذ ابن اثنتي عشرة سنة (ولعل هذه القصة تشير الى قصة

www.christianlib.com

عرس قانا الجليل الواردة في انجيل يوحنا الاصحاح الثاني وما اعظم الفرق بين الروايتين). (آية اخرى) قال السدي كان عيسى عليه السلام اذا كان في الكتّاب يحدث الصبيان بما يصنع آباؤهم ويقول للغلام انطلق فقد اكل اهلك كذا وكذا ورفعوا لك كذا وكذا وهم يأ كلون كذا وكذا فينطلق الصبي الى اهله فيبكي عليهم حتى يعطوه ذلك الشيء فيقولون له من اخبرك بهذا فيقول عيسى فحبسوا عنه صبيانهم وقالوا لا تلعبوا مع هذا الساحر فجمعوهم في بيت فجاء عيسى يطلبهم فقالوا ليسوا ههنا فقال لهم فما في البيت قالوا خنازير قال كذلك يكونون ففتح عنهم فاذا هم خنازير (وما ذنب الصبيان الابرياء؟) ففشا ذلك في الناس فهمت به بنو اسرائيل فلما خافت أمه عليه حملته على حمار لها وخرجت هاربة الى مصر (مع ان المحقق ان الهروب كان وهو اقل من سنتين خوفاً من هيرودس) وذكر السدي آية اخرى قال لما خرج عيسى وأمه عليهما السلام يسيحان في الارض اذ جاءا بني اسرائيل ونزلا في قرية على رجل فاضافهما واحسن اليهما وكان ملك ذلك الوقت جباراً عنيداً فجاء ذلك الرجل يوماً مهتماً حزيناً فدخل منزله ومريم عند امرأته فقالت لها مريم ما شأن زوجك أراه حزيناً فقالت لها لا تسأليني فقالت اخبريني لعل الله يفرج كربته على يدي

فقالت ان لنا ملكاً يجعل على كل رجل منا نوبة يطعمه ويسقيه الخمر هو وجنوده فان لم يفعل عاقبه واليوم يومنا وليس عندنا سمة قالت فقولي له لا تهتم بشيء فانه قد احسن الينا واني آمر ابني ان يدعو له فيكتفي ذلك ثم قالت مريم لعيسى فقال ان فعلت ذلك يقع شر قالت لا تبالي لانه احسن الينا واكرمنا قال عيسى فقولي له اذا اقترب ذلك فاملأ قدورك وخوابيك ماء ثم اعلمني ففعل ذلك فدعا عيسى فتحول ماء القدور لحماً ومرقاً وماء الخوابي خمراً لم ير الناس مثله قط فلما جاء الملك اكل فلما شرب سأل من اين هذا الخمر قال له من ارض كذا وكذا قال الملك فان خمري قد اتي بها من تلك الارض وليست مثل هذه فقال له من ارض اخرى فلما خلط على الملك وشبه عليه قال اخبرني على الحق قال فانا اخبرك عندي غلام ما سأل الله شيئاً الا اعطاه اياه وانه دعا الله تعالى فجعل الماء خمراً وكان للملك ابن يريد ان يستخلفه فمات قبل ذلك بايام وكان احب الخلق اليه فقال الملك ان رجلاً دعا الله تعالى فجعل الماء خمراً ليستجاب له حتى يحيى ابني فدعا عيسى وكلمه في ذلك فقال له عيسى لا تفعل لانه ان عاش وقع شر فقال الملك لا ابالي بعد ان اراه قال عيسى ان احييته تتركونني انا وامي نذهب حيث نشاء قال نعم فدعا الله تعالى فعاش الغلام فلما

رآه اهل مملكته قد عاش تبادروا بالسلاح وقالوا اكلنا هذا حتى اذا دنا موته يريد ان يستخلف علينا ابنه فيأكلنا كما اكلنا ابوه فقتلوهما وذهب عيسى وامه (واية معجزة ذكرها له الانجيل نتج عنها شر ووبال كهذه وهل الله جل وعلا خادم للرغائب الشريرة؟) وقال وهب (آية اخرى) بينما عيسى يلعب مع الصبيان اذ وثب غلام على صبي فوكزه برجله فقتله فالقاه بين يدي عيسى وهو ملطخ بالدم فاطلع الناس عليه فاتهموه به فاخذوه وانطلقوا به الى قاضي مصر فقالوا له هذا قتل هذا فسأله القاضي فقال عيسى لا ادري من قتله وما انا بصاحبه فارادوا ان يبطشوا بعيسى عليه السلام فقال لهم ائتوني بالغلام فقالوا له ما تريد منه قال اريد ان اسأله من قتله قالوا وكيف يكلمك وهو ميت فاخذوه واتوا به الى مقتل الغلام فاقبل عيسى على الدعاء فاحياه الله تعالى فقال له عيسى من قتلك قال قتاني فلان على الذي قتله فقال بنو اسرائيل من هذا قال هذا عيسى بن مريم قالوا فمن هـذا الذي معه قال قاضي بني اسرائيل ثم مات الغلام من ساعته فرجع عيسى الى امه وتبعه خلق كثير من الناس فقالت له امه يا ابني ألم انهك عن هذا فقال لها ان الله حافظنا وهو ارحم الراحمين. وذكر عطاء (آية اخرى) قال سلمت مريم عيسى بعد ما اخرجته من الكتاب الى اعمال

شتى فكان آخر ما دفعته الى الصباغين فدفعته الى رئيسهم ليتعلم منه فاجتمع عنده ثياب مختلفات فعرض للرجل سفر فقال لعيسى انك لقد تعلمت هذه الحرفة وانا خارج في سفر لا ارجع الى عشرة ايام هذه ثياب مختلفات الالوان وقد علمت كل واحد منها على اللون الذي يصنع به فاحب ان تكون فارغاً منهـا وقت قدومي ثم خرج فطبخ عيسى عليه السلام جباً واحداً على لون واحد وادخل فيه جميع الثياب وقال لها كوني باذن الله تعالى على ما اريد منك فقدم الصباغ والثياب كلها في جب واحد فقال يا عيسى ما فعلت قال فرغت منها قال اين هي قال في الجب قال كلها قال نعم قال كيف تكون كلها في جب واحد لقد افسدت تلك الثياب قال قم فانظر فقام فاخرج عيسى ثوباً اصفر وثوباً اخضر وثوباً احمر الى ان اخرجها على الالوان التي ارادها فجعل الصباغ يتعجب وعلم ان ذلك من الله عز وجل فقال الصباغ للناس تعالوا انظروا الى ما فعل عيسى عليه السلام فآمن به هو واصحابه وهم الحواريون والله عز وجل اعلم (وما الضرورة لمخالفة السير الطبيعي في دائرة الاشغال الاعتيادية وهل هذا يوافق مبدأ الله الاقتصادي في سائر اعماله)

وذكر الدميري في كتاب حياة الحيوان الكبرى آية طفيفة

www.christianlib.com

اخري عملها يسوع وهو غلام قال «روي عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال بينما عيسى ابن مريم ويحيي بن زكريا عليهما السلام سائران اذ رأيا شاة وحشية ماخضا فقال عيسى ليحى قل تلك الكلمات حنة ولدت يحيي ومريم ولدت عيسى الارض تدعوك يا ولد اخرج يا ولد قال حماد بن زيد فما يكون في الحي امرأة ماخض فيقال هـذا عندها فلا تبرح حتى تضع باذن الله تعالى ويحيي اول من آمن بعيسى وصدقه وكانا ابني خالة فكان يحيي اكبر من عيسى بستة اشهر ثم قتل يحيي قبل رفع عيسى عليه السلام» (حياة الحيوان الكبرى للدميري جزء ٢ وجه ٧٨)

ذكر رجوع مريم وعيسى عليهما السلام الى بلادهما بعد موت هيرودس

قال وهب لما مات هيردس الملك بعد اثنتي عشرة سنة من مولد عيسى عليه السلام اوحى الله تعالى الى مريم يخبرها بموت هيرودس ويأمرها بالرجوع مع ابن عمها يوسف النجار الى الشام فرجع عيسى وامه عليهما السلام وسكنا في جبل الجليل في قرية يقال لها ناصرة وبها سميت النصارى وكان عيسى يتعلم في الساعة علم يوم وفي اليوم علم شهر وفي الشهر علم سنة فلما تمت له ثلاثون سنة اوحى الله تعالى اليه ان يبرز للناس ويدعوهم الى الله ويضرب لهم الامثال ويداوي

www.christianlib.com

المرضى والزمنى والعميان والمجانين ويقمع الشياطين ويزجرهم ويذلهم وكانوا يموتون من خوفه ففعل ما امره به فاحبه الناس ومالوا اليه واستأنسوا به وكثر اتباعه وعلا ذكره وربما اجتمع عليه من المرضى والزمنى في الساعة الواحدة خمسون الفاً فمن اطاق منهم ان يمشي اليه مشى اليه ومن لم يطق وصل اليه عيسى عليه السلام وانما كان يداويهم بالدعاء بشرط الايمان ودعاؤه الذي كان يشفي به المرضى ويحيي به الموتى — اللهم انت الاله الذي في السماء والاله الذي في الارض لا اله فيهما غيرك وانت ملك من في السموات وملك من في الارض لا ملك فيهما غيرك وانت حكم من في السموات وحكم من في الارض لا حكم فيهما غيرك قدرتك في الارض كقدرتك في السماء وسلطانك في الارض كسلطانك في السماء أسألك باسمائك الكرام انك على كل شيء قدير —

www.christianlib.com

الفصل الرابع

(عيسى في كتاب قصص الانبياء مع ملاحظة قلة اهمية الافعال المنسوبة اليه من خدمته الجهارية الى مجيئه الثاني)

قبل ان نعود الى اقوال الثعلبي مرة اخرى يلزم ان نبين للقارئ الكريم موقف القرآن ازاء مسألة موت المسيح فانه في بعض المحال كما بينا سابقاً يذكر موته بكل صراحة وفي غيرها ينفيه تمام النفي وحتى يتخلص المفسرون من تهمة التناقض الواضحة ذهبوا الى انه مات ثلاث ساعات لكنه لم يصلب! واضافوا الى ذلك قولهم انه عند مجيئه الثاني يموت مرة اخرى كانهم يقرون بضعف طبيعته البشرية فيجعلونها عرضة لموت ثان عند مجيئه في اليوم الاخير وبذلك يخالفون كل تعاليم العهد الجديد القائلة «ان المسيح تألم مرة واحدة من اجل الخطايا وليس للموت بعد سلطاناً عليه»

والآن نعود بك الى الحديث عن السيد المسيح مما جاء في كتاب الثعلبي

«قصة الحواريين عليهم السلام»

قال الله تعالى فلما احس عيسى منهم الكفر قال من انصاري الى

www.christianlib.com

الله قال الحواريون نحن أنصار لله آمنا بالله واشهد بانا مسلمون. وقال الله عز وجل واذ أوحيت الى الحواريين أي الهمتهم ووفقتهم ان آمنوا بي وبرسولي قالوا آمنا واشهد باننا مسلمون. اعلم ان الحواريين كانوا اصفياء عيسى بن مريم وأولياءه وأرضياءه وأنصاره ووزراءه وكانوا اثني عشر رجلاً واسماؤهم شمعون الصفا المسمى بطرس واندراوس اخوه ويعقوب بن زبدي ويحي اخوه وفيلبس وبرتولوماوس وتوما ومتى العشار ويعقوب بن حلفا وليا (لاوي) الذي يدعى تداوس وشمعون القناني ويهوذا الاسخريوطي عليهم السلام . واختلف العلماء فيهم لما سمعوا بذلك[1] قال ابن عباس كانوا صيادين يصطادون السمك فمر بهم عيسى فقال لهم ما تصنعون فقالوا نصطاد السمك فقال لهم الا تمشون معي حتى نصطاد الناس قالوا له وكيف ذلك قال ندعو الى الله قالوا ومن انت قال انا عيسى بن مريم عبد الله ورسوله قالوا فهل يكون احد من الانبياء فوقك قال نعم النبي العربي فاتبعه اولئك وآمنوا

---

(١) لاحظ انهم لم يدعوا في القرآن رسلاً بل حواريين وهي كلمة مشتقة من اصل حبشي معناه ارسل وقال البيضاوي انها مشتقة من كلمة حور اي ابيض وذلك لخلوص نيتهم ونقاء سريرتهم وقال آخرون سموا كذلك لانهم كانوا يلبسون ثياباً بيضاً أو يصبغونها بالابيض

به (وما المناسبة لذكر من فوقه في هذا التعارف؟ وهل كان ايمانهم لمجرد قوله لهم تعالوا دون ان يروا منه ما يدل على صدق دعواه؟)

قال السدي كانوا ملاحين قال ابن ارطاة كانوا قصارين سموا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب اي يبيضونها. اخبرنا ابن فتحويه باسناده عن مصعب قال الحواريون اثنا عشر رجلاً اتبعوا عيسى فكانوا اذا جاعوا قالوا يا روح الله جعنا فيضرب بيده الى الارض سهلاً كان أو جبلاً فيخرج لكل انسان رغيفين فيأكلهما واذا عطشوا قالوا يا روح الله عطشنا فيضرب الارض سهلاً كان أو جبلاً فيخرج الماء فيشربون فقالوا يا روح الله من افضل منا اذا شئنا اطعمتنا واذا شئنا سقيتنا وآمنا بك واتبعناك قال افضل منكم من يعمل بيده ويأكل من كسبه قال فصاروا يعملون الثياب بالكراء قال ابن عون صنع ملك من الملوك طعاماً فدعا الناس اليه وكان عيسى على قصعة فكانت القصعة لا تنقص فقال له الملك من انت قال انا عيسى ابن مريم قال الملك اني اترك ملكي واتبعك فانطلق بمن اتبعه منهم وهم الحواريون وقيل هو الصباغ واصحابه وقد مضت القصة قال الضحاك سموا حواريين لصفاء قلوبهم وقال عبد الله بن المبارك سموا حواريين لانهم كانوا نورانيين عليهم اثر العبادة ونورها وبياضها وبهاؤها واصل الحور

www.christianlib.com

عند العرب شدة البياض ومنه الاحور والحور. وقال الحسن الحواريون الانصار وقال قتادة هم الذين تصلح لهم الخلافة وقال النبي صلعم لكل نبي حواري وحواري الزبير الى آخر ما جاء عن ذلك

«ذكر خصائص عيسى عليه السلام والمعجزات التي ظهرت على يديه بعد مبعثه الى ان رفع صلوات الله عليه»

منها تأييد الله اياه بروح القدس قال عز من قائل وايدناه بروح القدس ونظيرها في سورة المائدة اذ قال الله يا عيسى بن مريم اذكر نعمتي عليك وعلى والدتك اذ ايدتك بروح القدس واختلفوا فيه قال الربيع عن انس هو الروح الذي نفخ الروح اضافه سبحانه الى نفسه تكريماً وتخصيصاً نحو بيت الله وناقة الله والقدس هو الله تعالى يدل عليه قوله تعالى وروح منه فنفخنا فيه من روحنا وقال آخرون اراد بالقدس الطهارة اي الروح الطاهرة وسمي عيسى عليه السلام روحاً لانه لم تتضمنه اصلاب الفحول ولم تشتمل عليه ارحام الطوامث انما كان امراً من الله تعالى (ما أهم هذا التفسير لو تدبره كل مسلم وقبله مؤمناً بالذي ارسله الله روحاً منه تعالى) وقال السدي وكعب روح القدس جبريل وتأييد عيسى بجبريل عليهما السلام هو انه كان قرينه ورفيقه يعينه ويسير معه حيثما سار الى ان صعد به الى

السماء (وأي التفسيرين اقرب لمدلول اللفظتين «منا» «ومنه» لينصف القارئ) وقال سعيد بن جبير وعبيد بن عمير هو اسم الله الاعظم وبه كان يحيي الموتى ويري الناس العجائب (ولماذا لم يقدر غيره من الانبياء ان يستعمل هـذا الاسم الاعظم أليس لان عيسى قال عن نفسه «انا في الآب والآب فيّ»)

ومن خصائصه تعليم الله اياه الانجيل والتوراة وكان يقرأهما من حفظه كما قال الله تعالى واذ علمتك الكتاب أي الخط قيل الخط عشرة اجزاء فتسعة منها لعيسى والحكمة والتوراة والانجيل ومنها خلقه الطير من الطين كما قال الله تعالى مخبراً عنه اني قد جئتكم بآية من ربكم اني اخلق لكم من الطين كهيئة الطير فانفخ فيه فيكون طيراً باذن الله وقال تعالى واذ تخلق من الطين كهيئة الطير باذني فكان يصور من الطين كهيئة الطير ثم ينفخ فيه فيكون طيراً باذن الله ولم يخلق غير الخفاش وانما خص بالخفاش لانه اكمل الطير خلقاً فيكون ابلغ في القدرة لان له ثدياً واسناناً ويلد ويحيض ويطير (قال وهب) كان يطير ما دام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عنهم سقط ميتاً ليتميز فعل الخلق عن فعل الله تعالى وليعلم ان الكمال لله عز وجل (ان الانجيل لم يذكر له آية لم تكن ذات فائدة ولزوم محتم كاشباع خمسة

آلاف شخص بخمس خبزات أو فتح عيني أعمى أما خلقه الطير من الطين فيعد لعباً واسرافاً من غير ضرورة) ومن خصائصه ابراء الاكمه والابرص كما قال تعالى وتبرئ الاكمه والابرص باذني والابرص الذي به وضح والاكمه الذي ولد أعمى ولم ير ضوءاً قط وانما خص هذين الاسمين لانهما اعييا الاطباء وكان الغالب على زمان عيسى الطب فأراهم المعجزة من جنس ذلك ويروى ان عيسى عليه السلام مرّ بدير فيه عميان فقال ما هؤلاء فقيل هؤلاء قوم طلبوا للقضاء فطمسوا أعينهم بايديهم فقال لهم ما دعاكم الى هذا قالوا خفنا عاقبة القضاء فصنعنا بانفسنا ما ترى فقال انتم العلماء والحكماء والاحبار والافاضل امسحوا أعينكم بايديكم وقولوا بسم الله فعلوا ذلك فاذا هم جميعاً قيام ينظرون (اقرأ يوحنا ٩)

ومنها احياؤه الموتى باذن الله تعالى واذ تخرج الموتى باذني واحيا منهم امواتاً منهم العازر وكان صديقاً له فأرسلت أخته الى عيسى ان اخاك العازر يموت فأتاه وكان بينه وبينه مسيرة ثلاثة ايام فأتاه هو وأصحابه فوجدوه قد مات منذ ثلاثة ايام فقالوا لاخته انطلقي بنا الى قبره فانطلقت معهم الى قبره وهو في صخرة مطبقة فقال عيسى اللهم رب السموات السبع والارضين السبع انك ارسلتني الى بني

www.christianlib.com

اسرائيل ادعوهم الى دينك واخبرتهم اني احيي الموتى باذنك فأحي العازر فقام العازر وخرج من قبره وبقي وولد له (اقرأ القصة كما وردت في انجيل يوحنا ص ١١)

ومنها ابن العجوز وكانت القصة فيه ان عيسى مرّ في سياحته ومعه الحواريون بمدينة فقال ان في هذه كنزاً فمن يذهب يستخرجه لنا فقالوا يا روح الله لا يدخل هذه القرية احد غريب الا قتلوه فقال لهم عيسى مكانكم حتى أعود اليكم فمضى حتى دخل المدينة فوقف على باب فقال السلام عليكم يا أهل الدار غريب اطعموه فقالت له امرأة عجوز اما ترضى ادعك لا اذهب بك الى الوالي حتى تقول اطعموني فبينما عيسى بالباب اذ اقبل الفتى ابن العجوز فقال له عيسى اضفني ليلتك هذه فقال له الفتى مثل مقالة العجوز فقال له عيسى اما انك لو فعلت ذلك زوّجتك بنت الملك فقال له الفتى اما ان تكون مجنوناً واما ان تكون عيسى بن مريم قال انا عيسى فأضافه وبات عنده فلما اصبح قال له اغد وادخل على الملك وقل له جئت اخطب ابنتك فانه سيأمر بضربك واخراجك فمضى الفتى حتى دخل على الملك فقال له جئت اليك اخطب ابنتك فأمر بضربه فضرب واخرج فرجع الفتى الى عيسى فاخبره الخبر فقال اذا كان غد فاذهب اليه

www.christianlib.com

واخطب ابنته . فانه ينالك بدون ذلك ففعل الفتى ما امره عيسى فضربه دون ذلك الضرب الاول فرجع الى عيسى فاخبره فقال ارجع اليه فانه سوف يقول لك انا ازوجك اياها على حكمي وحكمي قصر من ذهب وفضة وما فيه من ذهب وفضة وزبرجد فقل له افعل ذلك فاذا بعث معك احداً فاخرج به فانك سوف تجده فلا تحدث فيه شيئاً ثم دخل على الملك فخطب فقال تصدقها بحكمي فقال وما حكمك فحكم بالذي سماه عيسى فقال نعم رضيت ابعث من يقبض ذلك فبعث معه رجالاً فسلم اليهم ما سأله الملك فتعجب الناس من ذلك فسلم اليه الملك ابنته فتعجب الفتى من ذلك وقال يا روح الله تقدر على مثل هذا وانت على مثل هذه الحالة فقال عيسى اني آثرت ما يبقى على ما يفنى فقال الفتى أنا أيضاً ادعه وأصحبك فتخلى عن الدنيا واتبع عيسى فأخذ عيسى بيده واتى به أصحابه وقال لهم هذا الكنز الذي قلت لكم عنه فكان معه ابن العجوز الى ان مات ومرّ به وهو ميت على سرير فدعا الله عيسى فجلس على سريره ونزل من على اعناق الرجال ولبس الثياب وحمل السرير على عنقه ورجع الى اهله فبقي وولد له (اقرأ هذه القصة في انجيل لوقا الاصحاح السابع عدد ١١—١٦ وقابل بين جلال وهيبة المشهد وسمو المقصد في الانجيل

وبين ما جاء في هذا الحديث من الالاعيب الصبيانية)

ومنها أبنة العشار رجل كان يأخذ العشر قيل له اتحييها وقد ماتت بالامس فدعا الله عز وجل فعاشت وبقيت وولد لها (اقرأ قصة أحياء ابنة يايرس في لوقا ٨:٤٩—٥٦)

ومنها سام بن نوح قال له الحواريون وهو يصف لهم سفينة نوح قالوا له لو بعثت لنا من شهد السفينة فينعت لنا ذلك فقام واتى تلاً فضرب بيده وأخذ قبضة من تراب وقال هذا قبر سام بن نوح ان شئتم احييته لكم قالوا نعم فدعا الله باسمه الاعظم وضرب التل بعصاه وقال احي باذن الله . فخرج سام ابن نوح من قبره وقد شاب نصف رأسه فقال أقد قامت القيامة قال لا ولكنني دعوتك باسم الله الاعظم قال ولم يكونوا يشيبون في ذلك الزمان وكان سام قد عاش خمسمائة سنة وهو شاب ثم اخبرهم بخبر السفينة فقال له عيسى مت فقال بشرط ان يعيذني الله من سكرات الموت فدعا الله عيسى عليه السلام ففعل ذلك وقد ذكر هذا الخبر في قصة نوح عليه السلام (وهل من يقدر ان يحي ساماً غير قادر ان يصف السفينة لحواريه . وهل هي مسألة مهمة بهذا المقدار تستدعي أقامة شخص مات منذ الوف من الاعوام . ومع ذلك فهذه قدرة لم تكن لغيره من بني آدم

www.christianlib.com

اجمعين فلماذا ميزه الله عنهم وجعل له وحده هذه القدرة الفائقة ؟)

ومنها عزير عليه السلام قالوا لعيسى عليه السلام أحيه والا احرقناك بالنار وجمعوا له حطباً كثيراً من حطب الكرم وكانوا في ذلك الوقت يدفنون موتاهم في صناديق من حجارة مطبقة فوجدوا قبر عزير مكتوباً على ظهره اسمه فعالجوه ليفتحوه فلم يقدروا ان يخرجوه من قبره فرجعوا الى عيسى فاخبروه فناولهم اناء فيه ماء وقال لهم انضحوا قبره بهذا الماء ففعلوا فانفتح الطبق فاتوا به عيسى وهو في اكفانه والارض لا تأكل اجساد الانبياء ثم انه نزع ثيابه عنه ثم جعل ينضح على جسده الماء ولحمه وشعره ينبت ثم قال احيي يا عزير باذن الله تعالى فاذا هو جالس وكل ذاك تراه اعينهم فقالوا لعزير ما تشهد لهذا الرجل يعنون عيسى فقال اشهد انه عبد الله ورسوله فقالوا يا عيسى ادع لنا ربك ليبقيه لنا ليكون بين اظهرنا حياً فقال عيسى ردوه الى قبره فعاد ميتاً فآمن بعيسى بن مريم من آمن وعاند من عاند

(وانا نختم معجزات احياء الموتى بالمعجزة التالية المذكورة في كتاب حيوة الحيوان الكبرى للدميري الجزء الاول وصفحة ٣٩٦)

قال ذكر اهل التاريخ واصحاب السير ان رجلاً من بني اسرائيل اسمه

www.christianlib.com

اسحق في زمن عيسى بن مريم عليهما السلام كان له ابنة عم من اجمل اهل زمانها وكان مقترناً بها فماتت فلزم قبرها ومكث زماناً لا يفتر عن زيارته فمر به عيسى يوماً وهو على قبرها يبكي فقال له عيسى عليه السلام ما يبكيك يا اسحق فقال له يا روح الله كانت لي ابنة عم وهي زوجتي وكنت احبها حباً شديداً وانها قد توفيت وهذا قبرها واني لا استطيع الصبر عنها وقد قتلني فراقها فقال له عيسى اتحب ان احييها لك باذن الله قال نعم يا روح الله فوقف عيسى على القبر وقال قم يا صاحب هذا القبر باذن الله فانشق القبر وخرج منه عبد اسود والنار خارجة من مناخره وعينيه ومنافذ وجهه وهو يقول لا اله الا الله عيسى روح الله وكلمته وعبده ورسوله فقال اسحاق يا روح الله وكلمته ما هذا القبر الذي فيه زوجتي وانما هذا هو واشار الى قبر آخر فقال عيسى للاسود ارجع الى ما كنت فيه فسقط ميتاً فواروه في قبره ثم وقف على القبر الآخر وقال قم يا ساكن هذا القبر باذن الله فقامت المرأة وهي تنثر التراب عن وجهها فقال عيسى أهذه زوجتك قال نعم يا روح الله قال خذ بيدها وانصرف فاخذها ومضى فادركه النوم فقال لها انه قد قتلني السهر على قبرك واريد ان آخذ لي راحة قالت افعل فوضع رأسه على فخذها ونام فبينما هو نائم اذ مر عليها

www.christianlib.com

ابن الملك وكان ذا حسن وجمال وهيئة عظيمة راكباً على جواد حسن فلما رأته هويته وقامت اليه مسرعة فلما نظرها وقعت في قلبه فاتت اليه وقالت خذني فاردفها على جواده وسار فاستيقظ زوجها فلم يرها فقام يطلبها وقص أثر الجواد فادركهما وقال لابن الملك اعطني زوجتي وابنة عمي فقالت ما اعرفك وما انا الا جارية ابن الملك فقال له ابن الملك افتريد ان تفسد جاريتي فقال والله انها لزوجتي وان عيسى بن مريم احياها لي باذن الله بعد ان كانت ميتة فبينما هم في المنازعة اذ مر عيسى صلى الله عليه وسلم فقال اسحق يا روح الله اما هذه زوجتي التي احييتها لي باذن الله قال نعم فقالت يا روح الله انه يكذب واني جارية ابن الملك وقال ابن الملك هذه جاريتي قال عيسى الست التي احييتك باذن الله قالت لا والله يا روح الله قال فردي علينا ما اعطيناك فسقطت ميتة فقال عيسى من أراد ان ينظر الى رجل اماته الله كافراً ثم أحياه واماته مسلماً فلينظر الى ذلك الاسود ومن اراد ان ينظر الى امرأة اماتها الله مؤمنة ثم احياها واماتها كافرة فلينظر الى هذه وان اسحاق الاسرائيلي عاهد الله تعالى ان لا يتزوج ابداً وهام على وجهه في البراري باكياً (ملاحظة هل يعقل على علم الله السابق ان يميت كافراً لينجيه بطريق الغلط ويرده

www.christianlib.com

الى الايمان ويميت مؤمنة ثم يحييها باذنه ليميتها كافرة وما الدرس الذي استفاده الاحياء من هذه المناورة الغير مطابقة لحكمة الباري ورحمته؟)

ومنها اخباره عليه السلام عن الغيوب قال الله عز وجل أُخْباراً عنه وانبئكم بما تأكلون وما تدخرون في بيوتكم قال الكلبي لما ابرأ عيسى الاكمه والابرص واحيا الموتى قالوا هذا ساحر ولكن اخبرنا بما نأكل وما ندخر فنؤمن به فكان يخبر الرجل بما يأكل في غدائه وبما يأكل في عشائه (ومنها) مشيه عليه السلام على الماء . يروى انه خرج في بعض سياحاته ومعه رجل من اصحابه قصير وكان كثير اللزوم لعيسى فلما انتهى عيسى الى البحر قال بسم الله بصحة ويقين فمشى على وجه الماء فقال القصير بسم الله بصحة ويقين فمشى على وجه الماء فداخله العجب فقال هذا عيسى روح الله يمشي على الماء وانا أمشي على الماء قال فانغمس في الماء فاستغاث بعيسى فتناوله عيسى من الماء واخرجه وقال له ما قلت ياقصير فاخبره بما خامر خاطره فقال له عيسى لقد وضعت نفسك في غير الموضع الذي وضعك فيه الله فمقتك الله على ما قلت فتب الى الله مما قلت فتاب الرجل وعاد الى مرتبته التي وضعه الله فيها وحدثنا الامام ابو منصور الخمشاوي باسناده عن معاذ ابن جبل ان رسول الله صلعم قال لو عرفتم الله حق معرفته لعامتم

www.christianlib.com

العلم الذي ليس بعده جهل وما بلغ ذلك أحد قط قالوا ولا انت يا رسول الله قال ولا انا قالوا يا رسول قد بلغنا ان عيسى ابن مريم مشى على الماء قال نعم ولو ازداد خوفاً ويقيناً لمشى على الهواء قالوا يا رسول الله ما كنا نرى ان الرسل تقصر قال ان الله تعالى ابلغ شأناً من ان يبلغ أحد شأنه

«ذكر حديث جامع في هذا الباب»

قال وهب خرج عيسى عليه السلام يسيح في الارض فصحبه يهودي وكان مع ذلك اليهودي رغيفان ومع عيسى رغيف فقال له عيسى تشاركني في طعامك قال له اليهودي نعم فلما رأى انه ليس مع عيسى الا رغيف واحد ندم فقام عيسى الى الصلاة فذهب صاحبه واكل رغيفاً فلما قضى عيسى صلاته قدما طعامهما فقال لصاحبه اين الرغيف الآخر فقال ما كان الا رغيف واحد فاكل عيسى رغيفاً وصاحبه رغيفاً ثم انطلقا فجاءا الى شجرة فقال عيسى لصاحبه لو اننا بتنا تحت هذه الشجرة حتى نصبح فقال افعل فباتا ثم اصبحا منطلقين فلقيا أعمى فقال له أرأيت ان انا عالجتك حتى يرد الله عليك بصرك فهل تشكره قال نعم فمس عيسى بصره ودعا الله له فاذا هو صحيح فقال عيسى لليهودي بالذي اراك الاعمى بصيراً كم كان معك من

www.christianlib.com

رغيف فقال والله ما كان الا رغيف واحد فسكت عيسى عنه ثم عمل عيسى معجزة بعد معجزة في خبر يطول شرحه والغرض من كل هذه الآيات حتى يؤمن اليهودي به واخيراً عوقب اليهودي لاجل شراهته اذ خسفت به الارض وانطلق عيسى عليه السلام

«ذكر نزول المائدة»

قال الله تعالى اذ قال الحواريون يا عيسى ابن مريم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء قال اتقوا الله ان كنتم مؤمنين الآية . واختلف العلماء في صفة نزول المائدة وكيفيتها وما كان عليها فروى قتادة عن جابر عن عمار بن ياسر عن رسول الله صلعم انه قال نزلت المائدة عليها خبز ولحم وذلك انهم سألوا عيسى طعاماً يأكلون منه ولا ينفد قال فقال لهم اني فاعل ذلك وانها مقيمة لكم ما لم تخبئوا او تخونوا فان فعلتم ذلك عذبتم قال فما مضى يومهم حتى خانوا وخبأوا وفي بعض الروايات ان بعضهم سرق منها وقال لعلها لا تنزل ابداً فرفعت ومسخوا قردة وخنازير وقال ابن عباس قال عيسى لبني اسرائيل صوموا ثلاثين يوماً ثم سلوا الله ما شئتم يعطيكموه فصاموا ثلاثين يوماً فلما فرغوا قالوا يا عيسى انا ان عملنا لاحد فقضينا عمله اطعمنا طعاماً وانا صمنا وجعنا فادع الله ان ينزل

www.christianlib.com

علينا مائدة من السماء فلبس عيسى المسوح وافترش الرماد ثم دعا الله تعالى فقال اللهم ربنا انزل علينا مائدة من السماء الآية . فاقبلت الملائكة بمائدة يحملونها عليها سبعة أرغفة وسبعة احوات ووضعتها بين ايديهم فاكل منها آخر الناس كما اكل اولهم . وروى عطا بن السائب وغيره انه كانت المائدة اذا وضعت لبني اسرائيل اختلفت عليها الايدي فيها كل الطعام الا اللحم وقال عطية العوفي نزلت سمكة من السماء فيها طعم كل شيء وقال قتادة كانت مائدة تنزل من السماء وعليها ثمر من اثمار الجنة وكانت تنزل عليهم بكرة وعشية حيث كانوا كالمن والسلوى لبني اسرائيل وقال وهب انزل الله اقرصة من شعير وحيتاناً فقيل لوهب ما كان ذلك يغني عنهم من شيء قال بلى ولكن الله ضعف لهم البركة فكان قوم يأكلون ثم يخرجون ويجيء آخرون فيأكلون حتى اكلوا باجمعهم وفضل . وقال كعب الاحبار نزلت مائدة من السماء منكوسة تطير بها الملائكة بين السماء والارض عليها كل طعام الا اللحم وقال مقاتل والكلبي استجاب الله لعيسى عليه السلام فقال اني منزلها عليكم كما سألتم فمن اكل من ذلك الطعام ثم لم يؤمن جعلته مثلاً ولعنة وعبرة لمن بعدهم قالوا قد رضينا فدعا شمعون الصفا وكان افضل الحواريين فقال هل معك طعام فقال معي

www.christianlib.com

سمكتان صغيرتان وستة ارغفة فقال عليّ بها فقطعها عيسى قطعاً صغاراً وقال اقعدوا في روضة وترافقوا رفاقاً كل رفقة عشرة ثم قام عيسى ودعا الله تعالى فاستجاب له وانزل فيها البركة فصار خبزاً صحاحاً وسمكاً صحاحاً ثم قام عيسى يمشي فجعل يلقي في كل رفقة ما حملت اصابعه ثم قال كلوا باسم الله فجعل الطعام يكثر حتى بلغ ركبهم فاكلوا ما شاء الله وفضل والناس خمسة آلاف ونيف وقال الناس جميعاً شهدنا انك عبد الله ورسوله ثم سألوه مرة اخرى فانزل الله خمسة ارغفة وسمكتين فصنع بها ما صنع في المرة الاولى فلما رجعوا الى قراهم ونشروا هذا الحديث ضحك منهم من لم يشهد فقال ويحكم انما سحر اعينكم فمن اراد الله به الخير ثبته على بصيرة ومن اراد فتنته رجع الى كفره فمسخوا قردة وخنازير ليس منهم صبي ولا امرأة فمكثوا كذلك ثلاثة ايام ثم هلكوا ولم يتوالدوا ولم يأكلوا ولم يشربوا وكذلك كل ممسوخ (راجع قصة اشباع الخمسة الآلاف الواردة في مرقس ٦:٣٤—٤٤ مع هذه الاقوال المتضاربة وانظر الفرق بينهما)

قال عطاء بن ابي رباح عن سليمان الفارسي انه قال والله ما تبع عيسى من المساوي ولا انتهر يتيماً ولا قهقه ضاحكاً ولا ذب ذباباً عن وجهه ولا اخذ على انفه مرتين شيئاً قط ولا عبث قط ولما سأله

www.christianlib.com

الحواريون ان ينزل عليهم الموائد صنوفاً قال اللهم انزل علينا مائدة من السماء الآية . وارزقنا عليها طعاماً نأكل وانت خير الرازقين فنزلت سفرة حمراء بين غمامتين غمامة من فوقها وغمامة من تحتها وهم ينظرون اليها وهي تهوي منقضة حتى سقطت بين ايديهم فبكى عيسى وقال اللهم اجعلني من الشاكرين اللهم اجعلها رحمة ولا تجعلها مثلة وعقوبة وهم ينظرون اليها فنظروا الى شيء لم يروا مثلة قط ولم يجدوا ريحاً اطيب من رائحة ذلك فقال عيسى لهم احسنكم عملاً يكشف عنها ويذكر اسم الله ويأكل منها فقال شمعون الصفا رأس الحواريين انت اولى بذلك منا فقام عيسى وتوضأ وصلى صلاة طويلة وبكى كثيراً ثم كشف المنديل عنها وقال بسم الله خير الرازقين فاذا هو بسمكة مشوية ليس عليها فلوس ولا شوك فيها تسيل سيلاناً من الدسم وعند رأسها ملح وعند ذنبها خل وحواليها من انواع البقول ما خلا الكراث واذا خمسة ارغفة على واحد منها زيتون وعلى الثاني عسل وعلى الثالث سمن وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شمعون يا روح الله أمن طعام الدنيا هذا أم من طعام الآخرة فقال عيسى عليه السلام ليس ما ترون من طعام الدنيا ولا من طعام الآخرة ولكن افتعله الله بالقدرة الغالبة كلوا مما سألتم يمددكم ويزدكم من

www.christianlib.com

فضله قالوا يا روح الله لو أريتنا من هذه الآية آية اخرى فقال عيسى
يا سمكة احيي باذن الله فاضطربت السمكة وعاد عليها فلوسها وشوكها
ففزعوا منها فقال عيسى ما لكم تسألون اشياء اذا اعطيتموها كرهتموها
ثم قال فما اخوفني عليكم ان تعذبوا يا سمكة عودي كما كنت باذن الله
فعادت السمكة مشوية كما كانت قالوا يا روح الله كن اول من
يأكل منها ثم نأكل نحن فقال عيسى معاذ الله ان آكل منها ولكن
يأكل منها من سألها فخافوا ان يأكلوا منها فدعا لها عيسى اهل
الفاقة والمرضى واهل البرص والجذام والمبتلين وقال كلوا من رزق
الله ولكم الهناء ولغيركم البلاء فاكلوا منها وصدر عنها الف وثلثماية
رجل وامرأة من فقير وزمن ومريض ومبتلى كلهم شبعان يتجشأ
ثم نظر عيسى الى السمكة فاذا هي كهيئتها حين نزلت من السماء ثم
طارت المائدة صعدى وهم ينظرون اليها حتى توارت عنهم فلم يأكل
منها يومئذ مريض الا برىء ولا زمن الا صح ولا مبتلى الا عوفي
ولا فقير الا استغنى ولم يزل غنياً حتى مات وندم الحواريون ومن لم
يأكل وكانت اذا نزلت اجتمعت الاغنياء والفقراء والصغار والكبار
والرجال والنساء يزدحمون عليها فلبثت اربعين صباحاً تنزل ضحى فلا
تزال منصوبة يؤكل منها حتى اذا فاء الغنى طارت صعدى وهم ينظرون

www.christianlib.com

حتى تغيب عنهم وكانت تنزل غباً تنزل يوماً ولا تنزل يوماً كناقة ثمود فاوحى الله تعالى الى عيسى ان اجعل مائدتي ورزقي للفقراء دون الاغنياء فعظم ذلك على الاغنياء حتى شكوا وشككوا الناس فيها فقالوا أترون المائدة تنزل من السماء حقاً فقال لهم عيسى هلكتم فشمروا لعذاب الله فاوحى الله تعالى الى عيسى اني شرطت على المكذبين شرطين ان من كفر بعد نزولها عذبته عذاباً لا أعذبه احداً من العالمين فقال عيسى عليه السلام ان تعذبهم فانهم عبادك وان تغفر لهم فانك انت العزيز الحكيم فمسخ منهم ثلثمائة وثلاثون رجلاً باتوا من ليلتهم على الفراش مع نسائهم في ديارهم فاصبحوا خنازير يسعون في الطرقات والكناسات ويأكلون القاذورات في الحشوش فلما رأى الناس ذلك فزعوا الى عيسى بن مريم فبكوا وبكى على المسوخين اهلوهم فلما ابصرت الخنازير عيسى بكت وجعلت تطوف به فجعل عيسى يدعوهم باسمائهم واحداً بعد واحد فيبكون ويشيرون برؤوسهم ولا يقدرون على الكلام فعاشوا ثلاثة ايام ثم هلكوا

رفعه الى السماء

(ومنها) رفعه الى السماء اذ قال الله ياعيسى اني متوفيك ورافعك اليّ ومطهرك من الذين كفروا الآية. وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى

ابن مريم رسول الله وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم الى قوله تعالى بل رفعه الله اليه وكان الله عزيزاً حكيماً

روى الكلبي عن ابي صالح عن ابن عباس ان عيسى عليه السلام استقبل رهطاً من اليهود فلما رأوه قالوا قد جاء الساحر ابن الساحرة الفاعل ابن الفاعلة فقذفوه وامه فلما رأى ذلك عيسى دعا عليهم فقال اللهم انت ربي وانا من روحك خرجت وبكلمتك خلقت ولم آتهم من تلقاء نفسي اللهم العن من سبني وسب امي فاستجاب الله دعاءه ومسخ الذين سبوه وامه خنازير فلما رأى ذلك رأس اليهود واميرهم فزع لذلك وخاف دعوته فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى فاجتمعوا عليه ذات يوم وجعلوا يسألونه فقال يا معاشر اليهود ان الله يبغضكم فغضبوا من مقالته غضباً شديداً وثاروا عليه ليقتلوه فبعث الله تعالى اليه جبريل عليه السلام فادخله خوخة وواراه في سقفها ورفعه الله تعالى من روزنته فامر رأس اليهود رجلاً من اصحابه يقال له فلطيانوس ان يدخله الخوخة فيقتله فلما دخل فلطيانوس لم ير عيسى فابطأ عليهم فظنوا انه يقاتله فيها فالقى الله عليه شبه عيسى فلما خرج ظنوا انه عيسى فقتلوه وصلبوه

وقال وهب ان عيسى لما اعلمه الله تعالى انه خارج من الدنيا

www.christianlib.com

جزع من الموت وشق عليه فدعا الحواريين وصنع لهم طعاماً وقال احضروني الليلة فلي اليكم حاجة فلما اجتمعوا اليه من الليل عشاهم وقام يخدمهم فلما فرغوا من الطعام اخذ يغسل ايديهم ويوصيهم ويمسح ايديهم بثيابه فتعاظموا ذلك وتكارهوه فقال الا من رد علي شيئاً مما اصنع فليس مني ولا انا منه فاقروه حتى اذا فرغ من ذلك قال لهم انا ما صنعت بكم الليلة عما خدمتكم على الطعام وغسلت ايديكم بيدي الا ليكون لكم بي اسوة وانكم ترون اني خيرتكم فلا يتعاظم بعضكم على بعض وليبذلن بعضكم نفسه لبعض كما بذلت نفسي لكم (وما معنى بذل النفس الا الموت كما جاء في الكتاب المقدس في اما كن عديدة) واما الحاجة التي استعنتكم عليها فتدعون الله لي وتجتهدون في الدعاء ان يؤخر اجلي فلما نصبوا انفسهم للدعاء وارادوا ان يجتهدوا ارسل الله عليهم النوم حتى لم يستطيعوا دعاء فجعل يوقظهم ويقول سبحان الله ما تصبرون في ليلة واحدة وتعينوني فيها فقالوا والله ما ندري مالنا فقد كنا نسهر فنكثر السهر وما نطيق الليلة سهراً وما نريد دعاء الا حيل بيننا وبينه فقال يذهب الراعي وتبقى الغنم وجعل يأتي بكلام مثل هذا يعني نفسه ثم قال ليكفرن بي احدكم قبل ان يصيح الديك ثلاث مرات وليبيعني احدكم بدراهم يسيرة وليأكلن ثمني فخرجوا

www.christianlib.com

وتفرقوا وكانت اليهود تطلبه فاخذوا شمعون احد الحواريين فقالوا هذا من اصحابه فجحد وقال ما انا من اصحابه فتركوه ثم اخذ آخر فجحده كذلك ثم سمع صوت الديك فبكى واحزنه ذلك فلما اصبح اتى احد الحواريين اولئك اليهود فقال لهم ما تجعلون لي ان دللتكم عليه فجعلوا له ثلاثين درهماً فاخذها ودلهم عليه وكان شبه عليهم قبل ذلك فاخذوه واستوثقوا منه وربطوه بالحبل وجعلوا يقودونه ويقولون انت كنت تحيي الموتى وتبرىء الاكمه والابرص أفلا تفك نفسك من هذا الحبل ويبصقون عليه ويلقون عليه الشوك ثم انهم نصبوا له خشبة ليصلبوه عليها فلما اتوا به الخشبة ليصلبوه اظلمت الارض وارسل الله الملائكة فحالوا بينهم وبين عيسى والقى شبه عيسى على الذي دلهم عليه واسمه يهوذا فصلبوه مكانه وهم يظنون انه عيسى وتوفى الله عيسى ثلاث ساعات ثم رفعه الى السماء فذلك قوله تعالى اني متوفيك ورافعك اليّ ومطهرك من الذين كفروا فلما صلب الذي هو شبه عيسى جاءت مريم ام عيسى وامرأة كان عيسى دعا لها وابرأها من الجنون يبكيان عند المصلوب فاتاهما عيسى وقال على من تبكيان فقالتا عليك فقال ان الله تعالى رفعني فلم يصبني الاخير وان هذا شخص شبه لهم

www.christianlib.com

وقال مقاتل ان اليهود وكلوا بعيسى رجلاً يكون عليه رقيباً يدور معه حيثما دار فصعد عيسى الجبل فجاءه الملك فرفعه الله السماء والقى الله تعالى شبه عيسى على الرقيب فظن اليهود انه عيسى فاخذوه وكان يقول لهم اني لست عيسى اني فلان ابن فلان فلم يصدقوه وقتلوه وصلبوه قال قتادة ذكر لنا ان نبي الله عيسى قال لاصحابه ايكم يقذف عليه شبهي فانه مقتول فقال رجل من القوم انا يا نبي الله فقتل ذلك الرجل ومنع الله عيسى ورفعه اليه وقيل ان الذي شبه بعيسى وصلب مكانه رجل اسرائيلي يسمى اشيوع بن قندر والله اعلم (ولماذا ننسب هذا التحايل والخداع لله عز وجل والمسألة لا تقتضي كل ذلك لان عيسى جاء لهذا الغرض لا سواه وبما انه ثبت صدق دعواه النبوة بالآيات الباهرات التي لم يعملها نبي مثله وصدقت اقواله التي سبق وانبأ بها بطرس وغيره فهو انبأ بموته وقيامته وصعوده وقدقال لهذا خرجت من عند ابي ولهذا جئت الى العالم فلم لا نصدقه ونبتدع على الله عز وجل حيلاً ومواربات مثل هذه سبحانه وتعالى عنه)

«نزول عيسى عليه السلام من السماء بعد رفعه بسبعة ايام»

قال وهب وغيره من اهل الكتب لما رفع الله عيسى عليه السلام لبث في السماء سبعة ايام ثم قال الله ان اعداءك اليهود اعجلوك عن

العهد الى اصحابك فانزل عليهم واوصهم واهبط على مريم المجدلانية فانه
لم يبك عليك احد بكاءها ولم يحزن عليك أحد حزنها فانزل عليها
واخبرها انها اول من تلحق بك وامرها ان تجمع لك الحواريين فثبتهم
في الارض دعاة الى الله تعالى وكانت قصة مريم المجدلانية انها كانت
من بني اسرائيل في قرية من قرى انطاكية يقال لها مجدلان وكانت
امرأة صالحة وكانت تستحاض فلا تطهر فخطبها اشراف بني اسرائيل
فامتنعت فظنوا انها ترفعت بنفسها عنهم ولم يكن ذلك ترفعاً وانما
ارادت اخفاء علتها عنهم فلما سمعت بمجيء عيسى عليه السلام وبما كان
يشفي الله على يديه من المرضى والزمنى اقبلت اليه رجاء الشفاء فلما رأت
عيسى وما ألبسه الله من الهيبة استحيت وانصرفت الى ورائه ووضعت
يدها على ظهره فقال عيسى لقد مسني ذو عاهة بنية حسنة ولقد اعطاه
الله ما رجاه وطهره بطهارتي فاذهب الله عنها ما بها وبرأت وطهرت
(خلط بين النازفة ومريم المجدلية) فلما امر الله عيسى بالنزول عليها بعد
سبعة ايام من رفعه هبط عليها فاشتعل الجبل حين هبط نوراً فجمعت
له الحواريين فبثهم في الارض دعاة الى الله ثم رفعه الله وكساه الريش
والبسه النور وقطع منه شهوة المطعم والمشرب فهو يطير مع الملائكة
حول العرش فكان انسياً ملكياً ارضياً سماوياً (ونحن نقول انه انسان

www.christianlib.com

تام واله تام) وتفرّق الحواريون حيث امرهم فتلك الليلة التي اهبط فيها هي الليلة التي تزخرفها النصارى قالوا فوجه بطرس الى رومية واندراوس ومتى الى الارض التي يأكل اهلها الناس وتوما وليا الى ارض المشرق وفيلبس ويهوذا الى القيروان وافريقية ويحي الى افسوس قرية اصحاب الكهف واليعقوبين الى اورشليم وهي ايلياء ارض بيت المقدس وبرتولوماوس الى الاعرابية وهي ارض الحجاز وشمعون الى ارض بربر فاصبح كل واحد من الحواريين الذين بعثهم يحدث بلغة من ارسله عيسى اليهم (اذاً لم تكن رسالة عيسى قاصرة على بني اسرائيل والا لما كان ارسل حواريه الى كل اقصاء العالم من عرب وعجم وبربر يدعون الناس الى الله على طريقته ولو لم يكن الله قاصداً ان تنتشر دعوته في كل اقصاء الارض لما كان اقامه من بين الاموات او حسب قولهم انزله من السموات مرة اخرى ليجمع اليه حواريه ويأمرهم بالتبشير للخليقة كلها وان كان بعثة الحواريين بتدبير من الله وبارشاد منه فلماذا لا نقبل قولهم وندين بدين الله الذي جالوا في العالم ينادون به) اه

الى هنا تنتهي قصة الثعلبي ولا تحتاج الى ملاحظة لان خرافاتها عجيبة غريبة لا يلتفت اليها المسلم النبيه

وقد جاءت احاديث عديدة عن موت المسيح وقيامته ورجوعه

تزيد المسألة غموضاً ومسخاً قال وهب ان عيسى عند موته امر شمعون الصفا ويحيي ان يلتزما أمه ولا يفارقاها فانطلقا ومعهما مريم الى ماروت ملك الروم يدعونه الى الله تعالى وقد بعث الله تعالى اليه قبل ذلك يونس عليه السلام فلما اتوه أمر بشمعون واندراوس فقتلا وصلبا منكسين وهربت مريم ويحيي حتى اذا كانا في بعض الطريق الحقهما الطلب فخافا فانشقت لهما الارض فغابا فيها واقبل ماروت ملك الروم واصحابه فحفروا ذلك الموضع فلم يجدوا شيئاً فردوا التراب على حاله وعلموا انه أمر من الله تعالى فسأل ملك الروم على حال عيسى فاخبروه به فاسلم كما ذكرنا والله اعلم

قال ابو هريرة قال رسول الله صلعم والذي نفسي بيده ليوشكنّ ان ينزل فيكم ابن مريم حكماً عادلاً فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية ويفيض المال حتى لا يقبله أحد حتى تكون السجدة الواحدة خير من الدنيا وما فيها. ويترك القلاص فلا تسعى عليها ولتذهبن الشحناء والتباغض والتحاسد وليدعون الى المال فلا يقبله احد (ان ما ذكر جزء مما ورد في الكتاب المقدس عن مجيء المسيح الثاني اما ما سيأتي فهو خبط لا اصل له) قال ينزل عيسى بن مريم الى الارض فيتزوج ويولد له ويمكث خمساً واربعين سنة ثم يموت

www.christianlib.com

فيدفن معي في قبري فاقوم انا وعيسى بن مريم في قبر واحد بين ابي بكر وعمر

وقد قال برتون الرحالة العظيم الذي زار مكة ما معناه :

«انه امر مشاع انه يوجد في الحجرة مكان خال يسع واحداً فقط محفوظاً لعيسى بن مريم ليدفن فيه عند مجيئه الثاني قال ابو هريرة قال رسول الله صلعم اذا اهبط الله المسيح عيسى يعيش في هذه الامة ما يعيش ثم يموت في مدينتي هذه ويدفن الى جانب قبر عمر فطوبى لابي بكر وعمر يحشران بين نبيين وتوجد احاديث عديدة تدل على ان عثمان والامام حسناً رضي الله عنهما رغبا ان يدفنا هناك وان عائشة رضي الله عنها التي كانت الحجرة تخصها وافقت على طلبها ولكن لم تتم لهما امنيتهما لانه لم يدفن ابن آدم فيها ومعلوم ان الحجرة التي دفن فيها محمد كانت خاصة بعائشة وهي الآن كناية عن مربع غير منتظم ساحته خمسة وخمسون قدماً يفصلها عن جامع محمد طريق عرضه ٢٦ قدماً وفي داخل الحجرة يوجد ثلاث منامات يظن انها لمحمد والى بكر وعمر ويحيط بالثلاث جدرات حجر ويقول البعض انه جدار من الواح سميكة قوية وكيفما كان فانها مغطاة بسجف ومحاطة بسور من حديد ملون بالوان خضراء وذهبية وبين السور والجدار الداخلي

www.christianlib.com

فسحة مظامة وفوق الحجرة قبة خضراء يعلوها هلال كبير مذهب وتوجد اقوال متضاربة بين علماء المسلمين بخصوص محتويات هذه الحجرة فيقول البعض ان فاطمة بنت النبي مدفونة فيها ايضاً في جانب منفصل عن الثلاثة ويقولون ان محمداً نائم فيها على جنبه الايمن وراحته اليمنى تحت خده الايمن ووجهه نحو مكة ووراءه تماماً أبو بكر ووجهه نحو كتف محمد ثم عمر بذات الوضع والاتجاه ثم المكان المتروك لعيسى حتى يأتي ويموت ويدفن فيه . وتوجد اعتراضات جمة على حقيقة دفن النبي في جامعه . أما البستان الملاصق للجامع فاسمه الروضة وللحجرة اربعة ابواب كلها مؤصدة الا واحداً يدخل منه الموكاون بحفظ المحل وبتنظيفه وبتنويره وحمل النذور والهدايا التي تلقى فيه وجاء في تاريخهم ان كثيرين من ملوك المسلمين وامرائهم وعظمائهم رغبوا ان يدفنوا في الحجرة في المكان الخالي ولكنهم لم ينالوا مشتهاهم تنفيذاً للوصية بوجوب حفظها لعيسى عند مجيئه الثاني ولما أخذ الوهابيون المدينة سنة ١٨٠٤ سلبوا كل الزينات والتحف الموضوعة على القبور واعلنوا ان كل الصلوات والنذور التي تجري حوله ماهي الا عبادة وثنية اصنامية ولكن قد عادت بعض الرسوم والصلوات والنذور كما كانت لاسيما في فصلي الحج (انتهى كلام برتون الرحالة)

www.christianlib.com

وجاء في كتاب الدابستاني للامام محسن فاني سنة ١٦٤٧ م عن محاكمة ربنا يسوع المسيح امام مجلس السنهدريم وبيلاطس وهي تشابه قصة الانجيل تقريباً قال «لما وقف عيسى امام رأس الكهنة قال له استحلفك بالله الحي ان تقول لنا هل انت ابن الله فاجابه السيد عيسى المبارك القدوس وقال «اني كما قلت والحق اقول لكم انكم من الآن تبصرون ابن الانسان جالساً عن يمين الله وآتياً على سحاب السماء» فقالوا انك الآن تجدف لانه حسب اعتقاد اليهود لا ينزل الله ابداً على سحاب السماء وقد تنبأ اشعياء عن ميلاد عيسى بكلمات واضحة حيث قال «ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من اصوله ويحل عليه روح الرب ها العذراء تحبل وتلد ابناً» ويسى هو جد داود . ولما قبض اليهود على عيسى بصقوا على وجهه المبارك ولطموه وهذا تنبأ عنه اشعياء بقوله «بذلت ظهري للضاربين وخدي للناتفين . وجهي لم استر عن العار والبصق» ثم ان بيلاطس حاكم اليهود جلد السيد عيسى حتى ان كل جسمه من رأسه الى قدميه صار واحداً كما تنبأ اشعياء وقال «مجروح لاجل معاصينا مسحوق لاجل آثامنا انه ضرب من اجل ذنب شعبي» ولما رأى بيلاطس اصرار اليهود على طلب صلب عيسى وقتله قال «اني بريء من دم هذا الرجل

www.christianlib.com

(البار) واغسل يدي من دمه فاجاب اليهود دمه علينا وعلى اولادنا» ولذلك ترى اليهود الى اليوم مظلومين ومضطهدين نظراً لآثامهم . ثم انهم وضعوا الصليب على كتف عيسى وساقوه ليصلب فمسحت امرأة وجهه الملطخ بالدم بطرف ثوبها فانطبعت عليه صورته ثلاث مرات واليوم توجد واحدة منها في اسبانيا واخرى في مدينة ميلان بايطاليا والثالثة في مدينة رومية»

هذا وانه توجد احاديث متأخرة مثل هذه مأخوذة عن الانجيل أو تقاليد بعض المسيحيين ولكنها ليست شائعة عند الجميع ولا مقبولة بالاجماع ولذلك لا يصح الوثوق منها والاستشهاد بها وعلى كل حال فان هذه التقاليد المسيحية التي تقابل الاحاديث الاسلامية لا يعتبرها المسيحيون ثقة مثل الكتاب المقدس . ومن الاسف ان محدثي الاسلامية لم يجعلوا عمدتهم في النقل التاريخ الصحيح ولا قول الانجيل الصريح بل اعتمدوا على تقاليد بعض المسيحيين وهي ضعيفة السند كما هو مسلم به عند جمهور متنوري المسيحية فجاء مصدر نقلهم ضعيفاً ومشكوكاً فيه

www.christianlib.com

الفصل الخامس

خلاصة ما تقدم

« ذات وصفات يسوع المسيح »

قد رأيت ولا شك في الفصول السابقة ان للمسيح مقاماً عظيماً بين الانبياء كما جاء في الكتب الاسلامية جمعاء فالقرآن يشير اشارات مهمة وجلية الى عظمة المسيح وتفوقه على سائر الانبياء ولكنه يقصر كثيراً عن ازاحة الستار عن كماله المجيد وجلاله البهي الالهي وكأني بالقرآن يأتي بالباحث عن حقيقة المسيح الى الساحة الخارجية ولكنه تقصر يده عن فتح الباب . ان كل مسلم باحث عن الحقيقة وهو خالي الغرض لا يفرغ من قراءة ما جاء عن المسيح عيسى في القرآن والحديث الا ويشعر باضطرام نار الدهشة والحيرة في نفسه وتعطش افكاره للارتواء بحقائق سامية ولكنه من الاسف لا يجد فيهما ما يطفئ تلك النار ولا ما يروي ذلك الغليل كما وانه لا يمكن لاي مسلم مهما كان ان يتخلص من ان يخطر بباله شيء عن يسوع المسيح وان يؤدي شهادة لشخصه وصفاته بعد ما يرى الاقوال الكثيرة الواردة عنه في القرآن والحديث (كما جاء في الفصول الماضية) بكيفية تمتاز عن سائر الانبياء والمرسلين

www.christianlib.com

وقد قصدنا في هذا الفصل ان نبين للقراء الكرام ما يمكن ان يخطر ببال المسلم بعد مطالعته ما قلناه عن ذات يسوع المسيح وصفاته فنلخص هنا للقارئ الفكر الذي ينشأ عن مطالعة الفصول السابقة والتأثير الذي يحدث منها في عقل المسلم وقلبه بخصوص يسوع المسيح . ففي الفصول السابقة بحثنا في الامر من وجهة تاريخية أما في هذا الفصل فنقصد ان نجعل البحث من وجهة عقائدية تعليمية على اننا نرى امامنا صعوبة في الوصول الى غرضنا هذا لاننا لا نقدر ان نستعمل الاصطلاحات المسيحية لعلمنا ان المسلم يرفض كل الرفض الاعتبارات الناشئة عنها تلك الاصطلاحات وينقضها بما وسعت قوة النقض . فعلم اللاهوت المسيحي (أو علم الكلام حسب التعبير الاسلامي) مركزه الاسمى ومحوره الثابت وغايته القصوى العقيدة المختصة باقنومية يسوع المسيح . والكنيسة من بدء ظهورها الى اليوم اجمعت كلمتها في كل الازمنة والامكنة ان يسوع المسيح اله تام وانسان تام ونسبت الى شخصه حسب تعليم الكتب المقدسة الثلاث الوظائف الرئيسية أي انه نبي وكاهن وملك وان وجود يسوع المسيح الازلي بصفته ابن الله وتواضعه العجيب وتنازله حتى صار ابن الانسان ثم ارتفاعه الى المجد كل هذه موضوع اساس علم اللاهوت

المسيحي واساس تعزية جميع المؤمنين به . على انه لا ينكر ان هذه العقائد عن شخص المسيح وصفاته لا يقبلها عقل المسلم بل بالحري ينكرها كل الانكار ولذلك وجب ان نبحث المسألة من وجهة اسلامية بحتة وعن وجه سلبي ايضاً فنقول

أولاً ان الفكر الاسلامي عن المسيح هو مثل الفكر الاسلامي عن الله كما ذكرنا في مؤلف آخر بما انه لا يقوم بما قيل عنه ايجابياً فقط بل بالاكثر الاوضح بما ينكر عليه سلبياً وهاك قولهم «كل ما خطر في بالك فالله بخلاف ذلك» وقد صدق فريمان كلارك احد الفلاسفة في قوله «اذا كنت تبحث عن الخطإ في نظرية ما من نظريات الفلاسفة فلا تجده غالباً في ايجابياتها الثبوتية بل في سلبياتها اي حدودها السلبية لان الايجابي المثبت عندهم هو حقيقي لا شك فيه لكن انكار وجود صفات لا يلزم ان يعتبر دليلاً على عدم وجود تلك الصفات بل هو دليل على عدم اتساع نظر القوم» (اه) [1]

ان القرآن ينكر لاهوت المسيح يسوع وبنوته الازلية ويقول

---

(١) (ملاحظة) ان السبب في موافقة علماء الكلام الاسلامي على اغلبية السلبيات على الايجابيات هو كونهم يبنون اكثر علم الكلام على قواعد المنطق والفلسفة

www.christianlib.com

عنه ان مثله كمثـل آدم . كما جاء في سورة آل عمران : ٦٠ قوله «ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون» وان اولئك الذين يعتقدون ان عيسى اكثر من انسان بشري هم كفار افا كون كما جاء في (سورة التوبة :٣١) «وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله انى يؤفكون» بل لم يكتف القرآن بتأكيده ان يسوع المسيح مجرد انسان مخلوق كسائر المخلوقات بل تمادى الى القول ان عيسى ليس لازماً لله ولا لتدبير الله في عالمه فقال في سورة المائدة :١٩ قوله «قل فمن يملك من الله شيئاً ان اراد ان يهلك المسيح ابن مريم وامه ومن في الارض جميعاً» وان أول شيء يخطر ببال المسلم عن يسوع هو انه كان انساناً مثل سائر الناس جاء «في سورة الزخرف :٥٩و٦٠» قوله عن ابن مريم «ان هو الا عبد انعمنا عليه وجعلناه مثلاً لبني اسرائيل ولو نشاء لجعلنا منكم ملائكة في الارض يخلفون» ولذلك لا تجد أمراً يثير غضب المسلم واشمئزازه من الديانة المسيحية مثل القول ان يسوع المسيح هو ابن الله هذا وان كنا سبقنا وبحثنا مسألة عدم فهم المسلم قضية الثالوث في كتابنا المسمى «التوحيد في الاسلام» (ترجم في مجلة المرشد سابقاً) ولكنا لا نرى مندوحة الآن من ايراد

www.christianlib.com

بعض الآيات القرآنية الدالة على انكار المسلم قضية الثالوث نظراً للتعاليم القرآنية الواردة عن شخص يسوع المسيح مثل قوله في (سورة مريم :٨٩—٩٣) » وقالوا اتخذ الرحمن ولداً لقد جئتم شيئاً اداً تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هداً ان دعوا للرحمن ولداً . وما ينبغي للرحمن ان يتخذ ولداً» وفي (سورة الاسراء :١٠١) «وقل الحمد لله الذي لم يتخذ ولداً ولم يكن له شريك في الملك ولم يكن له ولي من الذل وكبره كبيراً»

على انهم لو رجعوا الى التوراة والزبور والانجيل لوجدوا ان التوحيد ركن مهم من اركان دين الله الحق المعلن في كتبه المقدسة التي انزلها من قبل على النبيين فجاء في (سفر التثنية ٦:٤) «اسمعا يا اسرائيل الرب الهنا رب واحد» (وفي تثنية ٤:٣٥و٣٦) «ان الرب هو الاله ليس آخر سواه ان الرب هو الاله في السماء من فوق وعلى الارض من اسفل ليس سواه» أما ما جاء في اشعياء فقوله «انا الرب هذا اسمي مجدي لا اعطيه لآخر حمدي لا اسمح به للمنحوتات» انا الاول والآخر انا الله وليس سواي انا الله ليس مثلي الله صنع السموات الله ابدع الارض انا الله ليس سواي يقول الرب . الرب هو الاله الحقيقي هو الاله الحي والملك الابدي وجاء في الانجيل قوله

www.christianlib.com

«ليس وثن في العالم وان ليس اله آخر الا واحداً» (١ كورنثو س٨:٤)

ومن الموافق هنا ان نأتي القارئ الكريم بخطبة نشرتها مطبعة النيل المسيحية لافادة المسلم لكي يفهم معتقدات اخوانه المسيحيين بالتمام

الله واحد

« يَا أَهْلَ ٱلْكِتَابِ تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَآءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ أَلاَّ نَعْبُدَ إِلاَّ ٱللهَ وَلاَ نُشْرِكَ بِهِ شَيْئًا وَلاَ يَتَّخِذَ بَعْضُنَا بَعْضاً أَرْبَاباً مِنْ دُونِ ٱللهِ » (سورة آل عمران آية ٦٥)

بسم الله الرحمن الرحيم

ٱلْحَمْدُ لِلهِ ٱلْأَوَّلِ ٱلَّذي لاَ بِدَايَةَ لِوُجُودِهِ ، ٱلْآخِرِ ٱلَّذِي لاَ نِهَايَةَ لِنِعْمَتِهِ وَجُودِهِ، فَسُبْحَانَهُ مِنْ إِلهٍ تَفَرَّدَ فِي أُلُوهِيَّتِهِ، وَتَبَارَكَ مِنْ رَبٍّ تَوَحَّدَ فِي رُبُوبِيَّتِهِ، جلَّ عَنِ ٱلشَّرِيكِ وَٱلْأَنْظَارِ. وَعَزَّ عَنْ أَنْ تُحِيطَ بِهِ ٱلْبَصَائِرُ وَٱلْأَبْصَارُ هُوَ «ٱللهُ لاَ إِلهَ إِلاَّ هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ. لاَ تَأْخُذُهُ سِنَةٌ وَلا نَوْمٌ» عَجَزَتْ عُقُولُ خَلْقِهِ عَنْ إِدْرَاكِ مَاهِيَّتِهِ. وَكَلَّتِ ٱلْأَفْهَامُ عَنْ مَعْرِفَةِ حَقِيقَتِهِ. تَعَالَى عَنِ ٱلتَّعَدُّدِ وَٱلتَّغَيُّرِ وَٱلتَّجَزُّءِ وَٱلتَّقْسِيمِ. وَلاَ يَعْلَمُ مَا هُوَ إِلاَّ هُوَ «وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ»

﴿أَمَّا بَعْدُ فَيَا عِبَادَ ٱللهِ﴾ إِنَّ مِنْ أَحْسَنِ مَا جَاءَ بِهِ ٱلْإِسْلاَمُ وَأَفْضَلِ

www.christianlib.com

مَا دَعَتْ إِلَيْهِ ٱلرُّسُلُ وَٱلْأَنْبِيَاءُ ٱلْكِرَام. هُوَ تَوْحِيدُ ٱللهِ فِي ٱلذَّاتِ وَالصِّفَات. وتَقْدِيسُهُ عَنْ مُرُورِ ٱلْأَزْمِنَةِ وَإِحَاطَةِ ٱلْأَمْكِنَةِ وَٱلْجِهَاتِ فَلَا يُقَالُ مَا هُوَ وَلَا كَيْفَ وَلَا أَيْنَ وَلَا مَتَى هُوَ كَانَ. وقَدْ أَعْلَمَتْ

أَنَا وَحْدَانِيَّتَهُ ٱلتَّوْرَاةُ وَٱلزَّبُورُ وَٱلْإِنْجِيلُ كَٱلْقُرْآن

فَفِي ٱلتَّوْرَاةِ «اِسْمَعْ يَا إِسْرَائِيلُ الرَّبُّ إِلٰهُنَا رَبٌّ وَاحِدٌ» (سفر التثنية اصحاح ٦:٤) وَفِيهِ أَيْضاً (اصحاح ٤:٣٥و٣٩) «إِنَّ ٱلرَّبَّ هُوَ ٱلْإِلٰهُ لَيْسَ آخَرُ سِوَاهُ. إِنَّ الرَّبَّ هُوَ ٱلْإِلٰهُ فِي ٱلسَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ وَعَلَى ٱلْأَرْضِ مِنْ أَسْفَلُ لَيْسَ سِوَاهُ» إِلَى أَعْدَادٍ كَثِيرَةٍ فِي هٰذَا ٱلْمَوْضُوعِ مَنْصُوصَةٍ فِي أَسْفَارِ ٱلتَّوْرَاةِ ٱلْمُقَدَّسَةِ

وَفِي ٱلزَّبُورِ «أَنَا ٱلرَّبُّ. هٰذَا ٱسْمِي. مَجْدِي لَا أُعْطِيهِ لِآخَرَ حَمْدِي لَا أَسْمَحُ بِهِ لِلْمَنْحُوتَاتِ. أَنَا ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ. أَنَا ٱللهُ وَلَيْسَ سِوَايَ أَنَا ٱللهُ لَيْسَ مِثْلِي. ٱلرَّبُّ هُوَ ٱلْإِلٰهُ ٱلْحَقِيقِيُّ. هُوَ ٱلْإِلٰهُ ٱلْحَيُّ وَالْمَلِكُ ٱلْأَبَدِيُّ» إِلَى جُمَلٍ عَدِيدَةٍ فِي عِدَّةِ مَزَامِيرَ مِنَ ٱلزَّبُورِ تُصَرِّحُ بِتَوْحِيدِهِ تَعَالَى

وَأَمَّا مَا جَاءَ فِي ٱلْإِنْجِيلِ فَهُوَ كَثِيرٌ نَكْتَفِي بِقَلِيلٍ مِنْهُ فَفِي (اصحاح ٦:٨) مِنَ ٱلرِّسَالَةِ ٱلْأُولَى إِلَى أَهْلِ كُورِنْثُوسَ «لٰكِنْ لَنَا إِلٰهٌ وَاحِدٌ» (وفي اصحاح ٨ ايضاً عدد ٤) مِنَ ٱلرِّسَالَةِ «لَيْسَ وَثَنٌ فِي ٱلْعَالَمِ وَأَنْ لَيْسَ إِلٰهٌ آخَرُ إِلَّا وَاحِدًا»

وَلَوْ سَرَدْنَا كُلَّ ٱلْآيَاتِ ٱلْوَارِدَةِ فِي هٰذَا ٱلْمَقَامِ لَطَالَ ٱلْمَجَالُ وَكَثُرَ

www.christianlib.com

ٱلْكَلَامُ. وَإِنَّ مَقْصُودَنَا مِمَّا أَلْقَيْنَاهُ مِنَ الشَّوَاهِدِ ٱلْمُقَدَّسَةِ ٱلْعَلِيَّةِ هُوَ إِزَالَةُ ٱلتُّهَمِ ٱلنَّاشِئَةِ مِنْ تَبَاعُدِ ٱلْمُسْلِمِينَ عَنْ مُطَالَعَةِ ٱلْكُتُبِ ٱلْمَسِيحِيَّةِ أَيُّهَا ٱلْمُوَحِّدُونَ. يُزْعَمُ أَنَّ ٱلْمَسِيحِيِّينَ يَقُولُونَ بِتَعَدُّدِ ٱلْآلِهَةِ وَٱلْعِيَاذُ بِٱللهِ وَيُتَوَهَّمُ أَنَّهُمْ يَعْتَقِدُونَ ٱلشِّرْكَ. إِنَّا لِلهِ لَعَمْرِي إِنَّهُمْ مُبَرَّأُونَ مِنْ هٰذِهِ ٱلتُّهْمَةِ ٱلذَّمِيمَةِ وَمُطَهَّرُونَ مِنْ تِلْكَ ٱلْوَصْمَةِ ٱلْوَخِيمَةِ وَهٰذَا كِتَابُهُمْ يَنْطِقُ عَلَيْكُمْ بِٱلْحَقِّ. وَإِيمَانُهُمْ يَشْهَدُ لَهُمْ بِٱلصِّدْقِ

أَمَّا مَا سَمِعْتُمُوهُ مِنَ ٱلْآيَاتِ فَهُوَ مِنَ ٱلْكِتَابِ ٱلَّذِي يَعْتَقِدُونَ بِكُلِّ حَرْفٍ مِنْهُ أَنَّهُ مِنْ كَلَامِ رَبِّ ٱلْأَرْبَابِ

وَلَوْ سَأَلْنَا أَبْسَطَ مَسِيحِيٍّ مَا هُوَ ٱللهُ. لَأَجَابَ فَوْرًا «إِنَّ ٱللهَ رُوحٌ غَيْرُ مَحْدُودٍ. سَرْمَدِيٌّ غَيْرُ مُتَغَيِّرٍ فِي وُجُودِهِ وَحِكْمَتِهِ وَقُدْرَتِهِ وَقَدَاسَتِهِ وَعَدْلِهِ وَحُبِّهِ وَحَقِّهِ» وَأَنَّهُ لَا يَتَجَزَّأُ وَلَا يَتَقَسَّمُ وَلَا يَتَعَدَّدُ وَلَا تُحِيطُ بِهِ ٱلْأَكْوَانُ. وَيَعْجُزُ عَنْ إِدْرَاكِ كُنْهِ ذَاتِهِ وَصِفَاتِهِ كُلُّ مَخْلُوقٍ وَإِنْسَانٍ وَيَسْتَشْهِدُ ٱلْمَسِيحِيُّ لِكُلِّ قَضِيَّةٍ مِنْ هٰذِهِ ٱلْعَقِيدَةِ ٱلْإِيمَانِيَّةِ بِآيَةٍ مِنَ ٱلْآيَاتِ ٱلْمُقَدَّسَةِ

يَا أَيُّهَا ٱلْمُؤْمِنُونَ. إِنَّا قُلْنَا وَلَمْ نَزَلْ نَقُولُ إِنَّ نِسْبَةَ تَعَدُّدِ ٱلْآلِهَةِ لِلْمَسِيحِيِّينَ. مُسَبَّبٌ عَنْ عَدَمِ مُطَالَعَةِ ٱلْكِتَابِ ٱلْمُقَدَّسِ ٱلثَّمِينِ فَإِنْ قِيلَ أَنَّ ٱلْمَسِيحِيِّينَ يَعْتَقِدُونَ بِٱلتَّثْلِيثِ وَهُوَ ضِدُّ ٱلتَّوْحِيدِ. فَكَيْفَ يُوَحِّدُونَ وَهُمْ يُثَلِّثُونَ وَبَيْنَهُمَا بَوْنٌ بَعِيدٌ

www.christianlib.com

أَقُولُ نعم إِنَّهُمْ يعتَقِدُونَ طِبْقَ مَا صَرَّحَ بِهِمُ ٱللهُ فِي إِعْلاَناتِهِ وَوَضَّحَهُ ٱلْمَسِيحُ تَمَاماً فِي بِشَارَاتِهِ. بِأَنَّ ذَاتَ ٱللهِ ٱلْوَاحِدَةَ ٱلَّتِي لاَ تَتَعَدَّدُ وَلاَ تَتَجَزَّأُ وَلا تَتَكَاثَرُ قَائِمَةٌ مِنَ ٱلْأَزَلِ فِي ثَلاثَةِ أَقَانِيمَ (ٱللهُ وَكَلِمَتُهُ وَرُوحُهُ) فَيُعَبَّرُ عَنِ ٱللهِ بِٱلآبِ وَعَنِ ٱلْكَلِمَةِ بِٱلِٱبْنِ وَعَنِ ٱلرُّوحِ بِٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ. وَهٰذِهِ ٱلذَّاتُ ٱلْوَاحِدَةُ ٱلْقَائِمَةُ فِي ٱلثَّلاثَةِ أَقَانِيمَ هِيَ جَوْهَرٌ وَاحِدٌ (اي ذات واحدة) لاَ يَقْبَلُ ٱلتَّعَدُّدَ وَٱلِٱنْقِسَامَ وَلاَ ٱلتَّفْرِيقَ بَلْ بِذَاتٍ وَاحِدَةٍ وَقُدْرَةٍ وَمَجْدٍ واحِدٍ

وَيُسْتَدَلُّ بِالْفُصُولِ ٱلآتِي ذِكْرُهَا أَنَّ ٱلتَّعَدُّدَ لاَ يَقْدَحُ فِي وَحْدَةِ ٱلذَّاتِ

قَالَ فِي ٱلْيَوَاقِيتِ لِلشَّعْرَانِيِّ نَاقِلاً عَنْ عَلِيٍّ وَفَا ٱلشَّاذِلِيِّ ٱلشَّهِيرِ مَا مُلَخَّصُهُ. (ٱلتَّعَدُّدُ ٱلِٱعْتِبَارِيُّ لاَ يَقْدَحُ فِي ٱلْوَحْدَةِ ٱلْحَقِيقِيَّةِ كَفُرُوعِ ٱلشَّجَرَةِ بِٱلنَّظَرِ لِأَصْلِهَا أَوِ ٱلأَصَابِعِ بِالنَّظَرِ إِلَى ٱلْكَفِّ) اهـ (صفحة ٨١)

وَفِي ٱلْمَوَاقِفِ (صفحة ٣٨٥) مَا مُلَخَّصُهُ (حَيْثُ صِفَاتُهُ تَعَالَى حَقِيقِيَّةٌ لَمْ يَكُنْ هُوَ بَسِيطاً حَقِيقِيًّا وَاحِداً مِنْ جَمِيعِ جِهَاتِهِ)

وَفِي ٱلْمَوَاقِفِ أَيْضاً (صحيفة ٣٤٢) مَا مَعْنَاهُ (أَنَّهُ يَجُوزُ ٱجْتِمَاعُ ٱلْوَحْدَةِ وَٱلتَّعَدُّدِ فِي شَيْءٍ وَاحِدٍ ثُمَّ أَوْضَحَ أَنَّ ٱلْوَحْدَةَ لَيْسَتْ ضِدًّا لِلتَّعَدُّدِ) وَنَحْنُ لاَ نَقُولُ بِأَنَّ ٱلأَقَانِيمَ صِفَاتٌ أَوْ أَنَّ ٱلصِّفَاتِ أَقَانِيمُ وَلٰكِنَّنَا نَقُولُ حَيْثُ ثَبَتَ أَنَّ ٱلْوَحْدَةَ وَٱلتَّعَدُّدَ لَيْسَا ضِدَّيْنِ بَلْ يَجْتَمِعَانِ بِٱلصِّفَاتِ وَٱلذَّاتِ فَٱجْتِمَاعُهُمَا فِي وَحْدَةِ ٱلذَّاتِ مَعَ تَعَدُّدِ ٱلأَقَانِيمِ

www.christianlib.com

أقْرَبُ وأصْدقُ وَمَنْ يُسَلِّمُ بِتِلْكَ يَجِبُ أنْ يُسلّم بِهذهِ قطْعاً. فَتَأمّلُوا أيُّهَا الإِخْوَان وَبَعْدَ تَسْلِيمِكُمْ عَقْلِيًّا بِإِمْكَانِيّةِ تَعدُّد الأقَانِيم فِي ذَاتٍ وَاحِدَةٍ أقْبِلُوا عَلَى مُطَالَعَةِ الإِنْجِيلِ المُنِيرِ فِي قَلْبِ طَالِبِ الحَقِّ لَعَلَّ اللهَ يُمْنِنُ لَكُمْ صِحَّةَ ذَلِكَ فَمِلأَ بِنُورٍ مِنْ عِنْدِهِ. وَإِنْ قِيلَ إِنَّ تَثْلِيثَ الأقَانِيم لِذَاتٍ وَاحِدَةٍ لاَ يُدْرِكُهُ العَقْلُ فَكَيْفَ نُؤْمِنُ بِهِ

فَنُجِيبُ بِأَنَّهُ لاَ يَخْفَى أنّ عُقُولَ البَشَرِ مَحْدُودَةٌ وَهِيَ عَاجِزَةٌ عَنْ إِدْرَاكِ حَقِيقَةِ المَادِيَّاتِ. وَمَحْجُوبَةٌ عَنْ مَعْرِفَةِ جَوَاهِرِ الرُّوحَانِيَّاتِ. فَهِيَ لاَ تُدْرِكُ مِنَ المَادِيَّاتِ المَحْسُوسَةِ إِلاَّ صِفَاتِهَا وَخَوَاصَّهَا. وَتَجْهَلُ حَقِيقَةَ جَوَاهِرِهَا وَذَوَاتِهَا قَطْعًا

وَمِثَالُ ذَلِكَ إِنَّنَا نَعْلَمُ يَقِينًا بِأَنَّ الكَهْرَبَائِيَّةَ. وُجُودَةٌ وَمَحْدُودَةٌ بِالجِهَاتِ السِّتِّ وَنُشَاهِدُ مَا يَنْبَعِثُ عَنْهَا مِنَ القُوَّاتِ المُدْهِشَةِ وَالأعْمَالِ الكَبِيرَةِ كَجَرِّ الأثْقَالِ العَظِيمَةِ. وَسُطُوعِ الأنْوَارِ الفَخِيمَةِ. مَعَ أنَّهَا لِلآنَ وَأظُنُّ إِلَى الأبَدِ أيْضًا لَمْ تَصِلْ وَلَنْ تَصِلَ عُقُولُ عُلَمَائِهَا إِلَى مَعْرِفَةِ جَوْهَرِهَا وَحَقِيقَتِهَا. جُلُّ مَا هُنَالِكَ يَعْلَمُونَ صِفَاتِهَا وَخَوَاصَّهَا فَقَطْ

أيُّهَا المُوقِنُونَ. كَيْفَ يَعْرِفُ المَخْلُوقُ الغَيْرُ المَحْدُودِ مَخْلُوقٌ مَحْدُودٌ وَهُوَ جَاهِلٌ ذَاتَ نَفْسِهِ وَكَيْفِيَّةَ وُجُودِهَا وَسِرَّ حَيَاتِهَا فِي جِسْمِهِ المُتَحَرِّكِ وَالسَّاكِنِ بِإِرَادَتِهَا. وَلاَ يَعْلَمُ القُوَّةَ الَّتِي يَضْرِبُ بِهَا القَلْبُ وَيَدُورُ الدَّمُ بِحَرَكَاتٍ بِلاَ إِرَادَتِنَا وَنَجْهَلُ أكْثَرَ الوَظَائِفِ

ٱلْعُضْوِيَّةِ ٱلْحَيَوَانِيَّةِ وَنِظَامَاتِهَا مِنْ حَرَكَةٍ وَسُكُونٍ فَإِذَا لَمْ تَصِلْ عُقُولُنَا إِلَى تَصَوُّرِ كُنْهِ حَيَاتِنَا فَلَا تَقْدِرُ أَنْ تُدْرِكَ حَقَائِقَ ٱلرُّوحَانِيَّاتِ قَطْعًا . وَحَيْثُ ثَبَتَ عَجْزُنَا عَنْ تَصَوُّرِ حَقَائِقِ ٱلْمَادِّيَّاتِ ٱلْمَشْهُودَةِ لَنَا وَٱلرُّوحَانِيَّاتِ ٱلْقَائِمَةِ فِينَا فَلَا شَكَّ أَنَّنَا عَنْ مَعْرِفَةِ ذَاتِ ٱلْخَالِقِ تَعَالَى أَعْجَزُ . وَمَا أَحْسَنَ مَا قَالَهُ ٱلْخَلِيفَةُ ٱلْأَوَّلُ أَبُو بَكْرٍ:

ٱلْعَجْزُ فِي طَلَبِ لِآدْرَكِ إِدْرَاكُ وَٱلْبَحْثُ فِي عَيْنِ ذَاتِ ٱللهِ إِشْرَكُ

﴿ تَنْبِيهٌ مُهِمٌّ . إِيَّاكُمْ أَنْ تَفْهَمُوا مِنْ لَفْظَتَيْ (آبٍ وَٱبْنٍ) مَعْنَى ٱلْوِلَادَةِ ٱلتَّنَاسُلِيَّةِ ٱلْكَيْفِيَّةِ ٱلَّتِي تُوجِبُ تَقَدُّمَ ٱلْآبِ عَلَى ٱلِٱبْنِ فِي ٱلْوُجُودِ وَزَرْعُ زَارِعٍ لَعَمْرُ ٱلْحَقِّ لَا يَقُولُ بِهٰذَا مَسِيحِيٌّ قَطُّ فِي رَبِّهِ ٱلْإِلٰهِ ٱلْوَاحِدِ (ٱلَّذِي لَمْ يَتَّخِذْ صَاحِبَةً (زوجة) وَلَا وَلَدًا) يَتَوَلَّدُ بِٱلتَّنَاسُلِ ٱلْحَيَوَانِيِّ ٱلْكَثِيفِ (تَعَالَى ٱللهُ عَنْ ذٰلِكَ عُلُوًّا كَبِيرًا) لٰكِنَّ ٱلِٱبْنَ ٱلَّذِي هُوَ ٱلْكَلِمَةُ ٱلْأَزَلِيَّةُ تَجَسَّدَ إِنْسَانًا كَامِلًا بِٱلرُّوحِ ٱلْقُدُسِ فِي بَطْنِ مَرْيَمَ بِلَا ٱنْفِصَالٍ عَنْ لَاهُوتِ ٱلذَّاتِ ٱلْأَحَدِيَّةِ قَالَ فِي ٱلْإِنْجِيلِ « فِي ٱلْبَدْءِ كَانَ ٱلْكَلِمَةُ وَٱلْكَلِمَةُ كَانَ عِنْدَ ٱللهِ. وَكَانَ ٱلْكَلِمَةُ ٱللهَ» . وفي سورة النساء (آية ١٦٨) « إِنَّمَا ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ رَسُولُ ٱللهِ وَكَلِمَتُهُ أَلْقَاهَا إِلَى مَرْيَمَ وَرُوحٌ مِنْهُ » فَٱلْمَسِيحُ مِنْ حَيْثُ هُوَ ٱبْنُ مَرْيَمَ جَسَدٌ مُحْدَثٌ زَمَنِيٌّ . وَمِنْ حَيْثُ هُوَ كَلِمَةُ

ٱللهِ قَدِيمٌ أَزَلِيٌّ . فَعَلَ ٱلْمُعْجِزَاتِ بِٱلطَّبِيعَةِ ٱلْإِلٰهِيَّةِ . وَأَظْهَرَ ٱلْعَجْزَ بِالطَّبِيعَةِ ٱلْبَشَرِيَّةِ . وَكُلُّ هٰذَا مِمَّا يَسَعُهُ ٱلْإِيمَانُ ٱلَّذِي أَوْجَبَهُ ٱللهُ عَلَيْنَا ﴿ وَٱلْخُلَاصَةُ إِنَّ ٱلطَّائِفَتَيْنِ مُتَّفِقَتَانِ بِحَقِيقَةِ ٱلتَّوْحِيدِ فِي ذَاتِ ٱللهِ تَعَالَى وَكَمَالِ صِفَاتِهِ ٱلَّتِي لَا تَصِلُ إِلَى مَعْرِفَةِ حَقِيقَتِهَا ٱلْعُقُولُ ٱلْبَشَرِيَّةُ وَلَيْسَ بَيْنَهُمَا إِلَّا سُوءُ أَفْهَامِ بِخُصُوصِ ٱلتَّعَدُّدِ فِي ذَاتٍ وَاحِدَةٍ . جَعَلَ ٱللهُ هٰذِهِ ٱلْعُجَالَةَ سَبَبًا لِإِزَالَةِ ٱلْوَهْمِ . حَتَّى نَعْرِفَ ٱلْحَقَّ فَنَتَّبِعَهُ . وَنَرَى ٱلْبَاطِلَ فَنَجْتَنِبَهُ . آمين

ومهما قال القرآن والحديث كما رأينا وسنرى ايضاً عن يسوع المسيح وسموه وعصمته من الخطإ وقوته على عمل المعجزات فان المسلمين لا يفرقون بينه وبين سائر الانبياء بالنظر الى طبيعته بل بينما نجدهم ينكرون حتماً وجوده الازلي فان الاحاديث مشحونة بالاخبار عن وجود نور محمد قبل تكوين العالمين (انظر كتاب انسان العيون لبرهان الدين الحلبي) والا فيعتبر امراً مدهشاً يحار فيه العقل ان ينسب الاسلام الى محمد ما لم ينسبه هو لنفسه من حيث الازلية ثم ينكرها على يسوع المسيح المثبتة له ببراهين لا ترد

وانك اذا قرأت مؤلفات مسلمي مصر والهند وكل العالم الاسلامي لا تجد غرضاً يوجهون اليه نبال انتقاداتهم وسهام

www.christianlib.com

اعتراضاتهم الا قضية لاهوت المسيح وعمله الكفاري لاجل البشر ففيما يعتقد المسيحي ان يسوع المسيح اله وانسان معاً وهو نبي وكاهن وملك يقول المسلم انه انسان فقط ويعترف له بالنبوة لا غير اما الكهنوت والملكوت فامران غير مفهومين ولا مقبولين لان الاسلام ديانة بدون كهنوت وبدون فكر صريح عن الكفارة ولذلك غاب عن فكر المسلم هذا الفكر الاساسي في عمل المسيح

وقد اشار الدكتور سايوس الى عدم وجود هـذا الفكر عند محمد نفسه بقوله «وخلاصة القول ان محمداً لم يشعر بخطية ما ولذلك لم يشعر بحاجته الى طريق الفداء وبالتالي فجميع اتباعه في كل القرون يعارضون هذا الفكر وهذا هو السبب ان الدين المسيحي اكتسب من الاسلام اقل من غيره في العالم اجمع فاعتقاد المسيحيين بالخطية هو حاجز منيع بين المسيحية والمسلم المفكر في اعتناقها» انتهى قول الاستاذ سايوس

ومهما يكن مما ذكر فان أحد العاملين بين المسلمين وهو متنصر ايضاً يقول ان السبب الاكبر لقلة النجاح بين المسلمين هو اعتقادهم ان رحمة الله بالخاطئ اي عفوه عنه بغير فداء لا ينافي عدله فلذا لا يرون لزوماً للفادي (اه)

www.christianlib.com

ولذلك فنحن لا نستغرب ان كان الصليب اليوم حجر عثرة للمسلم كما كان قديماً لمحمد نبيه ولا عجب اذا كانت كل تآليفهم الجدلية العصرية ومقالاتهم محشوة بانكار حقوق المسيح وامتيازاته المنسوبة اليه في الانجيل الطاهر حتى ان بعضاً منهم قد اغمضوا عيونهم عما جاء في القرآن والحديث من تعظيم عيسى وامه والذين اتبعوه وا كبر برهان على ذلك بعض كتيبات مشهورة لا لزوم لذكر اسمائها

ولم يقتصر انكارهم حقيقة لاهوت المسيح على نوع من الانكار بل ذهب فيه بعضهم كل مذهب وضربوا في كل سبيل فقال أحد كبار كتابهم واقدرهم السيد امير علي من كلكتا «ان لاهوت المسيح خرافة نمت مع تقدم الايام ولو فرضنا ان عيسى انتفع بما نسبوه اليه من الالقاب والصفات فهل يستطيع المسيحيون ان يبرهنوا انه ادعى انه ابن الله الوحيد ؟ فانه مع كل مطامحه واحلامه وآماله كان عقله خالياً بالكلية من هذه الافتراآت التي نسبها اليه اتباعه المضطربون غيرة واننا ننكر كل الانكار ان عيسى ادعى مرة انه ابن الله بالمعنى الذي ينسبه اليه علماء المسيحية وحماتها» (!!) انتهى قوله العجيب

وهنا نرى صورة طبق الاصل من البراهين التي يقابل بها المسلمون المسيحيين اذ يفاخرونهم قائلين اننا نكرم سيدنا المسيح

www.christianlib.com

ونحبه اكثر من المسيحيين انفسهم . ألا تراه من العجيب المدهش ان المسلمين بعد ما يخفضون امجاد المسيح ويبخسون مقامه وكل اعماله الواردة في الانجيل يرجعون ويدعون انهم يكرمونه ويحبونه اكثر من المسيحيين؟ قال أحد المبشرين انني بينما كنت اتكلم مع جماعة من المسلمين عن مقام المسيح وتفوقه على غيره كما ورد عنه في القرآن والحديث قاطعني شيخ بروح المراوغة والحيلة والنزاع قائلاً انه يحب المسيح اكثر مني لانه لا يود ان يصدق انه صلب ومات ودفن كما يؤمن المسيحيون

(ثانياً) وكما رأينا الفكر الاسلامي عن ذات وصفات مخلصنا سلبياً نتقدم الى بيان ما يعترف به المسلم من شرف شخص المسيح ونقاوة صفاته ايجابياً . لا جدال ان المسلم الذي يقرأ القرآن ببصيرة خالية من الغرض بغض النظر عن أقوال المفسرين لا يجد مفراً من الاقرار ان المسيح اسمى من محمد ومن الامور المشجعة ان كثيرين من اتقياء المسلمين ومخلصيهم قد التفتوا الى هـذه الحقيقة الواضحة وضوح الشمس في رائعة النهار فأدت بهم الى مطالعة الانجيل حيث يستطيعون ان يستقوا الماء العذب من مورده الصافي

قال القس بومفورد في بشاور بالهند ان رجلاً من مكة كتب الى

www.christianlib.com

جمعية التوراة في لاهور يطلب كتاب العهد الجد ليتعلم منه اكثر عن المسيح المذكور في القرآن وذكر المرحوم الدكتور پينل من بانو على حدود الافغانستان عدة حوادث من هذا القبيل ايضاً ولذلك كان افضل طريقة لتبشير المسلم بالمسيح هو ان نبدأ معه بما جاء عن المسيح في القرآن (١)

(١) ان المسلمين يقرون بمقام المسيح كنبي ورسول ويعطونه اسماء وألقاباً لم تعط لاي نبي او رسول آخر سواه (كما رأينا في الفصل الاول) وكل مسلم مخلص يسلم بدون جدال بقوة هذا البرهان لان مقام المسيح وصفاته في القرآن والحديث مما تفرد بهما ولو انه معتبر فيهما انساناً مثل سائر الناس . ومع كل ذلك فعامة المسلمين لا يرون قوة هذا البرهان حتى تستدعي اليه التفاتهم لانه مع نسبة هذه الالقاب والصفات الممتازة ليسوع يجدون انه مذكور في صف الانبياء والرسل وكواحد منهم بدون تمييز او تخصيص مقام المسمى له ولذلك لا يستطيعون رؤيته كما يستحق الا لما نوجه التفاتهم الى ذات اقوال كتبهم ونطلب منهم التمعن فيها بروح خالية من الغرض ذلك لانهم

(١) اطلب كتاب «المسيح في الاسلام» من مطبعتنا

www.christianlib.com

يقتبسون اقوال القرآن في (سورة البقرة ١٣٥و٢٨٦) «لا نفرق بين أحد منهم» (اي الانبياء والرسل) (وآل عمران : ٨٤) «قل آمنا بالله وما انزل علينا وما انزل على ابرهيم واسمعيل واسحق ويعقوب والاسباط وما اوتي موسى وعيسى والنبيون من ربهم لا نفرق بين احد منهم» وقد جاء ذكر الانبياء باكثر تطويل وعيسى كواحد منهم بدون ادنى تمييز في (سورة الانعام : ٨٥ و٨٧) وهم ابرهيم واسحق ويعقوب ونوح وداود وسليمان وايوب ويوسف وموسى وهرون ويحيي وعيسى والياس واسماعيل واليشع ويونس ولوط . وبما ان القرآن لا يلاحظ عادة الترتيب التاريخي في سرد حوادثه وتراجم الرجال المذكورين فيه فيعسر على المسلم ان يستنتج من الفاظ كتابه وقت ظهور عيسى بانه آخر الانبياء في تاريخ اليهود والنصارى واعظمهم

(٢) ان المسلمين يقرون بعصمة يسوع من الخطية ومع ان هذه العصمة حسب رأي علمائهم العصريين لا تجعل يسوع في صف ممتاز عن غيره لان كل الانبياء معصومون من الخطية كما يقولون ومع ذلك فالقرآن بينما تجده يسرد خطايا آدم وداود وسليمان والانبياء الآخرين لا يترك ادنى شك في نفس القارئ بخصوص طهارة صفات الرب

www.christianlib.com

يسوع وخلوه من كل خطيه ومع انهم يعتبرون محمداً مثال الكمال والطهارة والنقاوة والبعد عن كل خطية فان هذا النبي نفسه شهد بسمو يسوع بقوله «ما من بني آدم مولود الا يمسه الشيطان حين يولد فيستهل صارخاً من مس الشيطان غير مريم وابنها» (متفق عليه)(مشكاة المصابيح الكتاب الاول باب الوسوسة) وهنا نجد اشارة واضحة للحبل بلا دنس بمريم ويسوع على السواء

قال الكرماني انه لما كانت مريم واقفة تحت النخلة وتحيطها الملائكة جاء ابليس ليطعنها من فوق فظللتها الملائكة فنزل ليطعنها من اسفل فنزلت الملائكة تحت قدميها وصانتها فجاء ليدخل بينهم وبينها فوقفت الملائكة مدافعة عنها فذهب الشيطان يقول «لم يولد مولود واستطاع احد ان يحميه بشيء مثل هذا المولود» وقال الفخر الرازي «سمي المسيح لانه مبرأ من العيوب والخطايا» وجاء حديث لابن انس عن النبي تكلم محمد فيه عن خطايا جميع الانبياء وعدم عصمة نفسه ولكنه لم يستطع ان ينسب خطية ليسوع وهاك هو :

«عن انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يجلس المؤمنون يوم القيامة حتى يهموا بذلك فيقولون لو استشفعنا الى ربنا فيريحنا من مكاننا فيأتون آدم فيقولون انت آدم ابو الناس خلقك الله بيده

www.christianlib.com

واسكنك جنته واسجد لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا عندربك حتى يريحنا من مكاننا هذا فيقول لست هناكم ويذكر خطيته التي اصاب اكله من الشجرة وقد نهي عنها ولكن ائتوا نوحاً اول نبي بعثه الله الى اهل الارض فيأتون نوحاً فيقول لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب سؤال ربه بغير علم ولكن ائتوا ابراهيم خليل الله الرحمن قال فيأتون ابراهيم فيقول اني لست هناكم ويذكر ثلاث كذبات كذبهن ولكن ائتوا موسى عبداً اتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيا قال فيأتون موسى فيقول اني لست هناكم ويذكر خطيئته التي اصاب قتله النفس ولكن ائتوا عيسى عبدالله ورسوله وروح الله وكلمته قال فيأتون عيسى فيقول لست هناكم ولكن ائتوا محمداً عبداً غفر الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر قال فيأتوني فاستأذن على ربي في داره فيوذن لي [1] » (مشكاة المصابيح كتاب الفتن باب الحوض والشفاعة)

وهاك حكاية اخرى غريبة عن تجربة ابليس المسيح وانتصار المسيح عليه « كان طاوس اليمني احد اتباع النبي يقول مامن شيء يتكلم به ابن آدم الا احصي عليه حتى أنينه في مرضه وقال لقي عيسى ابن

(١) على القارىء ان يفهم النقطة الرئيسية وهي عدم ذكر خطية للمسيح مع ذكرها لمحمد

www.christianlib.com

مريم عليه السلام ابليس فقال اماعلمت انه لا يصيبك الا ما قدر لك قال نعم قال ابليس فارق الى دروة هذا الجبل وترد منها فانظر اتعيش ام لا فقال له عيسى عليه السلام اما علمت ان الله قال لا يختبرني عبدي فاني افعل ما شئت ان العبد لا يبتلي ربه ولكن الله يبتلي عبده قال طاوس فخصمه ابليس» (حياة الحيوان الكبرى للدميري جزء ٢ وجه ١٥٥)

(٣) اقرارهم ليسوع بصنع المعجزات ولا سيما شفاء الامراض ويعتقد عموم المسلمين ان فن الطب وصل درجة سامية من الارتقاء والتقدم في عصر يسوع المسيح وان الله اكرم رسوله بأن منحه قوة شفاء الامراض بكيفية معجزية وسلطان خاص به وقد رأيت مما اوردنا عليك من قصصهم عن يسوع ومعجزاته شدة اعتقادهم بقوته على عمل المعجزات

ويوجد في كتاب المثنوي لجلال الدين الرومي بعض ابيات تمثل وجود جماهير من المرضى يحاصرون باب عيسى لاجل الشفاء ثم بعد نوال الشفاء يركضون ويقفزون فرحاً وسروراً

(٤) واخيراً ان المسيح حي في السماء يشفع في أمته وقد قال البيضاوي في تفسيره «وجيهاً في الدنيا والآخرة» (آل عمران: ٤٦) «الوجاهة

www.christianlib.com

في الدنيا النبوة وفي الآخرة الشفاعة ومن المقربين من الله وقيل اشارة الى علو درجته في الجنة او رفعه الى السماء وصحبته الملائكة» على ان المسلمين يختلفون في تعيين المكان الذي يقيم فيه يسوع الآن فتقول علماء السنة انه لم ير فساداً ولكنهم يختلفون في تعيين السماء التي يقيم فيها الآن بجسده المولود من مريم العذراء فيقول بعضهم انه في السماء الثانية وغيرهم انه في الثالثة وغيرهم في الرابعة وقد قال لي احد علماء الشيعة انه في اسمى الدرجات واعلى السموات اي السماء السابعة حسب اصطلاحهم

ومن كل ما تقدم يتضح لك ان كل ما ورد عن صفات يسوع ومقامه وذاته في الكتب الاسلامية يشير بجلاء ان مؤسس الديانة المسيحية قد ولد بكيفية معجزية وكانت له قوة خارقة العادة على عمل المعجزات وانه آخر الانبياء واعظمهم قبل ظهور محمد وقد خصه الله بشرف رفيع دون سواه اذ رفعه اليه الى السماء ولكن مع كل ذلك هو انسان مثل سائر الناس ورسول من الله ومن اهم اغراض رسالته انه جاء الى العالم ليبشر الناس بمجيء محمد بعده (!!!) وهذا القول الاخير منتهى التعاليم الاسلامية عن يسوع حتى انه جرى مجرى المثل على ألسنتهم ولا تخاطب كبيراً او صغيراً له ادنى المام بآيات القرآن الا

ا بتدرك بقوله «واذ قال عيسى يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد» (سورة الصف: ٦) وبهذا القول الخارج من شفتي محمد والمنسوب للعزة الالهية كوحي من الله تعالى لم يقتصر نبي العرب بجعل نفسه خليفة نبي الناصرة بل حل محله في كل شيء

وقد اجتهد علماء الاسلام في تأييد هذه الدعوى من العهدين القديم والجديد فلم يفلحوا فترجموا الكلمة بارقليط الواردة في (يوحنا ١٦: ٧) ترجمة بعيدة عن الاصل وقالوا ان المقصود بها الاشارة الى مجيء محمد ولم يكتفوا بذلك بل اخذوا الآيات الواردة في (تثنية ٣٣: ٢ واشعياء ٢١: ٧) والمثل في (متى ٢٠ ويوحنا ٤: ٢١ و٢ يوحنا ٤: ١ —٣) وزعموا ان جميعها تشير الى محمد (!!!)

ففي تثنية ٣٣: ٢ يقول «جاء الرب من سيناء واشرق لهم من سعير وتلألأ من جبل فاران» فيقولون ان سيناء جبل يهودي وسعير جبل في الجليل حيث مات المسيح اما فاران فجبل قرب مكة ويشار به الى الديانة الاسلامية (انظر الرد بادناه)

اما نبوة اشعياء القائلة «فرأى ركاباً ازواج فرسان . ركاب حمير ركاب جمال فاصغى اصغاء شديداً» فيقولون فيها ان المقصود بركاب

www.christianlib.com

الخيل هو عهد موسى وبركاب الحمير الى الحمار الذي ركبه المسيح وبالجمال الى محمد (انظر الرد)

اما المثل الوارد في الاصحاح العشرين من انجيل متى فانهم يقولون انه يشير الى الثلاثة عهود فالصبح يشير الى العهد اليهودي وفعلة الظهر الى رسل المسيح اما فعلة الساعة الحادية عشرة فهم المسلمون وهذا التفسير مبني على حديث جاء عن محمد قال «مثل المسلمين واليهود والنصارى كمثل رجل استأجر قوماً يعملون له عملاً يوماً الى الليل على اجر معلوم فعملوا له الى نصف النهار فقالوا له لا حاجة لنا الى اجرك الذي شرطت لنا وما عملنا باطل فقال لهم لا تفعلوا اكملوا بقية عملكم وخذوا اجركم كاملاً فأبوا وتركوا واستأجر آخرين بعدهم فقال اكملوا بقية يومكم هذا ولكم الذي شرطت لهم من الاجر فعملوا حتى اذا كان حين صلاة العصر قالوا لك ما عملنا باطل ولك الاجر الذي جعلت لنا فيه فقال لهم اكملوا بقية عملكم فان ما بقي من النهار شيء يسير فأبوا واستأجر قوماً ان يعملوا له بقية يومهم فعملوا بقية يومهم حتى غابت الشمس واستكملوا اجر الفريقين كليهما فذلك مثلهم ومثل ما قبلوا من هذا النور اه (من كتاب الاجارة من الجزء الثاني من البخاري وقبل هذا الحديث بقليل حديث مثله يرويه عمر

ابن الخطاب عن محمد ايضاً) أما قوله في يوحنا ٤ : ٢١ عن الساجدين الحقيقيين وقول المسيح «ستأتي ساعة لا في هـذا الجبل ولا في اورشليم تسجدون للآب» فانهم يفسرون الساجدين الحقيقيين بالمسلمين

ومما يدل على منتهى جسارتهم في تأويل آيات الكتاب لغير معناها قولهم في (١ يوحنا ٤ : ١ — ٣) «بهذا تعرفون روح الله كل روح يعترف بيسوع المسيح انه قد جاء في الجسد فهو من الله» فيقولون ان محمداً هو روح الله الحقيقي لانه اعترف وعلم ان يسوع المسيح قد جاء في الجسد أي انه اتى انساناً وانساناً فقط لا الهاً . وبهذه الكيفية يتحد القرآن ومفسروه على تغطية مجد وجلال صفات الرب يسوع وشخصه العظيم بوضعهم نبيهم آخر الانبياء واعظم المرسلين وان يسوع نفسه جاء ليشهد له وينبئ بمجيئه وما فعلوه بشخص المسيح الكريم وصفاته الجليلة فعلوه ايضاً بتعاليمه السامية كما سترى في الفصل الثاني

﴿ الرد على اقوال علمائهم التي اوردناها ﴾

لا يخفى على اللبيب انه لو كان قد فاه ربنا يسوع المسيح بأي نبوة من هذا القبيل (عن محمد) لكانت وردت في الانجيل الطاهر

www.christianlib.com

ومع اعتراف نبي المسلمين بصحة الانجيل الموجود في عصره وسلامته من التبديل والتحريف لم يقدر ان يثبت هذه الدعوى منه وانت تعلم ايها القارئ انه اذا كانت موجودة فيه في ذلك الحين لما استطاع المسيحيون حذفها لتشيع مذاهبهم ولوقوف المسلمين لهم بالمرصاد فأين الدليل اذاً على صحة هذه الدعوى

أما الكلمة (بارقليط) فهي كلمة يونانية يحكم في صحة ترجمتها ابناء لغتها لا العرب ولا الاقباط أو غيرهم بل علماء اليونان وهؤلاء يترجمونها الى العربية كما هي واردة في الانجيل حيث لا يشتم منها كلة احمد أو محمد . أما جبل فاران فهو الجبل الذي تتلألأ منه الرب عند ما اتى من سيناء وهو الجزء الجنوبي من الجبال التي في القسم الشمالي الشرقي من بادية التيه المسمى الآن جبل مفرعة ولا يوجد قرب مكة جبل بهذا الاسم (!) وسيناء وسعير وفاران اسماء سلسلة جبال كائنة في برية تيه اسرائيل وهي التي تجلى عليها الله لبني اسرائيل

أما عبارة اشعيا فلو راجعت الاصحاح من أوله تجده نبوة عن خراب بابل على يد مادي وفارس وقد كان الماديون يستعملون الخيل والحمير والبغال لجر مركباتهم ويركبون الجمال ايضاً ويتكلم النبي عن حارس باب بيت الملك وصراخه عندما رأى الهلاك مقبلاً فلا علاقة

www.christianlib.com

البتة بهذه النبوة التاريخية والتفسير المعتسف من الاديان اليهودية المسيحية والاسلامية

اما الكلام في متى اي المثل الوارد هناك فقد كفاه المسيح مؤونة التأويل بقوله في ختامه هكذا يكون الآخرون اولين والاولون آخرين لان كثيرين يدعون وقليلين ينتخبون فالكلام محصور في ملكوت المسيح اي كنيسته وغاية المسيح من ان يري تلاميذه غلطهم بعدم اقتناعهم بالهبة الالهية اي الحياة الابدية كغيرهم من المؤمنين وتوقعهم ان ينالوا اكثر من غيرهم لاتباعهم المسيح قبل الجميع وتركهم اكثر مما تركه الغير لاجله وغاية هذا المثل بيان حقيقة واحدة هي أن الحياة الابدية هبة يتساوي بها جميع المؤمنين . اما بكلام المسيح للسامرية في (يوحنا ٤:٢١) فهو اشارة الى بداءة نظام جديد وازالة النظام القديم الذي استمر ١٥٠٠ سنة واوجب فيه على اليهود ان يذهبوا ثلاث مرات في السنة ليعبدوا الله في مكان معين ولم يقصد بذلك تعيين مكة والا لكان قالها ولكنه قال ما يخالف هذا الزعم «ولكن الساجدين الحقيقين هم الذين يسجدون للآب بالروح والحق» لا في مكان معين ولا امام مقامات او احجار صماء معلومة ولا بمجرد الشفتين بتكرار بعض الالفاظ دون التمسك بمعناها بل

www.christianlib.com

عبادة الآب عبادة روحية محضة مؤسسة على الحق أي معرفة الله وطريق الاقتراب منه كما اعلنها يسوع المسيح الذي هو الحق وان تكون صحيحة لا ظاهرة فقط وهذا هو الفرق بين العبادة في الديانة المسيحية وغيرها من سائر الاديان

اما ما جاء في (١ يوحنا ١:٤—٣) فان الرسول يحذرهم من الانبياء الذين ينكرون على يسوع كلمة الله الازلي وروحه بتجسده وتألمه وموته وقيامته وصعوده الامور التي يعترف بها الرسول في اماكن أخر عديدة فان اولئك اضداد المسيح وليس لهم روح الله. ان الكلام هنا عن ناسوت المسيح وما تبعه من الاعمال المذكورة في انجيل يوحنا ذاته ورسائله هـذه فهل رسول المسلمين ونبيهم يسلم ليوحنا بها لنقول عنه بحق انه من الله ؟

www.christianlib.com

الفصل السادس

تعاليم المسيح

ان العهد الجديد عموماً والبشائر الاربع خصوصاً تذكر لنا باسهاب تعاليم السيد المسيح بقدر ما تشرح لنا حياته وخدمته اما القرآن والاحاديث الاسلامية فلا تسير على هذا النمط بل تشير الى امور قليلة جداً لا تروي غليلاً ولا تفيد المعنى المقصود من كلام ذاك الذي قيل عنه . انه لم يتكلم احد مثل هذا الانسان ومع اننا رأينا انه توجد اشارات كثيرة في القرآن ليسوع المسيح ولكن من المدهش انه لا يوجد في كل القرآن الا اقتباسات قليلة جداً مأخوذة مباشرة وحرفية من الكتاب المقدس فلا يوجد الا اقتباس واحد من العهد القديم قوله في (سورة الانبياء :١٠٥) «ولقد كتبنا في الزبور من بعد الذكر ان الارض يرثها عبادي الصالحون» (راجع مزمور ٢٩:٣٧) وتوجد آيات قرآنية اقتبست عن الكتب المقدسة معنى لا لفظاً منها (سورة العنكبوت :٦٠) «وكأين من دابة لا تحمل رزقها الله يرزقها وايا كم وهو السميع العليم» راجع (متى ٢٦:٦) عن عناية الله بطيور السماء (سورة الكهف :٢٤) «ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غداً الا ان

يشاء الله» وهذا يماثل في (يعقوب٤:١٣ — ١٥) «وانتم الذين لاتعرفون امر الغد...عوض ان تقولوا ان شاء الرب وعشنا نفعل هذا او ذاك» (سورة الشورى :٢٠) «من كان يريد حرث الآخرة نزد له في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها وما له في الآخرة من نصيب» وهذا يشابه قوله في (غلاطية ٦:٧) «فان الذي يزرعه الانسان اياه يحصد ايضاً»

واقرب اقتباس للفظ الكتاب المقدس هو ما ورد في سورة الاعراف :٣٩ «ان الذين كذبوا بآياتنا واستكبروا عنها لا تفتح لهم ابواب السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط وكذلك نجزي المجرمين» يماثل قوله في (متى١٩:٢٤) «ان مرور جمل من ثقب ابرة ايسر من ان يدخل غني ملكوت الله»

ومن مقابلة هذه الاقوال مع ما ورد في العهد الجديد مع العلم ان القرآن لا يشير الى انها مقتبسة منه ولا يريد ان يعترف له بصدورها منه كجزء من تعاليم ربنا يسوع المسيح نستطيع ان نرى فكر نبي المسلمين عن الرسالة التي جاء بها يسوع لليهود فانه لا يتضح من القرآن ان رسالة يسوع كانت عمومية بل يتضح عكس ذلك اي انه يعترف به رسولاً خاصاً لليهود وليس للعالم كله ولو ان حواريه حملوا رسالته

www.christianlib.com

الى جميع اقاصي الارض انه يعترف ان يسوع المسيح كان رسول الله للیهود الذين ضلوا وكفروا فصنع يسوع المعجزات ليقنعهم بصحة رسالته وليقبلوا الوحي المنزل عليه من الله اي الانجيل ولكن القرآن لا يبين لنا نوع الضلال الذي وقع فيه اليهود او الكيفية التي بها بعدوا عن دين ابرهيم اي الاسلام الذي هو الايمان بالله الواحد. فقط ورد في محل واحد في (سورة التوبة : ٣١) «قالت اليهود عزير ابن الله» ولكن متى كان ذلك هل كان قبل المسيح او بعده ؟ ان القرآن لا يعطينا جواباً صريحاً

وذكر الكرماني في كتابه تاريخ الازمنة والشعوب انه لما كان عيسى ابن ثماني سنوات ختنوه ودعوا اسمه يسوع ولما بلغ الثلاثين من عمره نزل عليه الوحي فدخل بيت المقدس حيث كان بنو اسرائيل يبيعون ويشترون فابتدأ يضربهم ويقول لهم يا اولاد الافاعي والحيات هل جعلتم بيت الله سوقاً حينئذ انزل الله عليه الانجيل مع جبرائيل عشر مرات ! !

وبما ان القرآن وبالتالي جميع المسلمين يعتبرون الانجيل الكتاب المنزل على يسوع فيجدر بنا ان نرى ما يقوله القرآن عن صفة الانجيل وسلطانه . وكلمة انجيل كما لا يخفى كلمة يونانية هي (ايڤانجيليون) وقد

www.christianlib.com

وردت في القرآن اثنتي عشرة مرة (راجع سورة الاعراف:١٥٦ وسورة آل عمران:٣ و٤٩ و٦٦ وسورة الحديد: ٢٧ وسورة الفتح ٢٩ وسورة التوبة ١١٢ وسورة المائدة ٤٩ و٥٠ و٦٩ و٧١ و١١٣ وسورة مريم ٣٠) وقد ذكر في هذه الاخيرة عن لسان يسوع «اني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني نبياً» وفي جميع هذه النصوص تشير باوضح عبارة الى نزول الوحي على المسيح وان انجيله هو كلام الله الذي لا افتراء فيه وقد اطلق الكتبة المسلمون كلمة انجيل على كل كتاب العهد الجديد معاً وترى ان السور التي يكثر فيها ذكر الانجيل هي السور المتأخرة في التنزيل هذا وان القرآن لا يبدي شكاً ولا ريباً في صحة تنزيل هذه الاسفار وصدق سندها وانها تعاليم المسيح ورسالته اتى بها من السماء الى الناس بل انها تؤيد كل الكتب التي انزلت من قبله ويشهد لها انها كلام الله وانها هدى للناس وانها التي ترشد الناس للخلاص من الطغيان والكفر بل قال في سورة (المائدة : ٧١) «لستم على شيء حتى تقيموا التوراة والانجيل» وقد دعاه كلمة الحق وقال ان التمسك بما جاء فيها يربي في الانسان روح الخشوع والتعبد (سورة الفتح : ٢٩) وان من يعمل بالانجيل يجعل الله في قلبه رأفة ورحمة (سورة الحديد: ٢٧) ولكن بما ان محمداً يستند على الانجيل في تأييد رسالته ويستشهد

www.christianlib.com

بقول المسيح نفسه مع شيوع استعمال الانجيل بين مسيحي عصره لايجد مسلمو العصر الحالي حجة يدفعون بها افكار المسيحيين ووجود هذا القول عن انجيلهم سوى القول ان المسيحيين حرفوا كتابهم او اضاعوه اذ فقد منه (حسب زعمهم) القول الوارد في سورة (الصف٦) «واذ قال عيسى ابن مريم يا بني اسرائيل اني رسول الله اليكم مصدقاً لما بين يدي من التوراة ومبشراً برسول يأتي من بعدي اسمه احمد» اما سبب هذا الالتباس فيقول مفسرو الاسلام ان الكلمة اليونانية (پاراكليتوس) قد وضعت بدل الكلمة (پيريكلوتوس) التي تحتمل معنى احمد على ان العمدة في ذلك على علماء اللغة اليونانية الذين اتفقت كلمتهم مدة ثلاثة او اربعة اجيال قبل ظهور محمد على كتابة الكلمة كما هي في الانجيل علاوة على ان سياق الكلام يدل على مجيء اله لا انسان يسكن في قلوب المؤمنين ويعزيهم ويرشدهم ويذكرهم بكل اقوال المسيح. فهل سار محمد على هذه الخطة وهل ادعى لنفسه اللاهوت؟ اننا نعلم ان نبي المسلمين لا يرضى لنفسه هذا الادعاء كما انه لم يقم بشروط البراكليت الموعود به من المسيح الوارد في (يوحنا ١٤:١٦ و١٥:٢٦ و١٧:٧) اذاً لا يمكن ان تكون الاشارة الى محمد بل الى الروح القدس الاقنوم الثالث من اللاهوت . وهل يرضى محمد ان يكون

www.christianlib.com

مرسلاً من المسيح كما قال له المجد عن الروح القدس؟ وهل سار محمد على الخطة التي رسمها المسيح ووعظ وذكّر بنفس كلمات المسيح ؟ فأين اذاً المطابقة ؟ قد انتفت بلا اشكال. ولكنهم مع كل ذلك يقولون ان المسيح انبأ بمجيء محمد واشار صريحاً اليه في الانجيل ويقول المفسرون والمتأخرون ان تعاليم يسوع كانت جميعها على مذهب التوحيد الصرف ولكن الحواريين حرفوه وبدلوه وقد قال الكلبي في شرح قول القرآن الوارد في (سورة التوبة : ٣١) «وقالت النصارى المسيح ابن الله ذلك قولهم بأفواههم يضاهئون قول الذين كفروا من قبل قاتلهم الله أنى يؤفكون» ان النصارى كانوا على دين الاسلام احدى وثمانين سنة بعد ما رفع عيسى عليه الصلاة والسلام يصلون الى القبلة ويصومون رمضان حتى وقع فيما بينهم وبين اليهود حرب وكان في اليهود رجل شجاع يقال له بولس وكان قد قتل جملة من اصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام فقال يوماً لليهود ان كان الحق مع عيسى فكفرنا به فالنار مصيرنا فنحن مغبونون ان دخلوا الجنة ودخلنا النار ولكن سأحتال واضلهم حتى يدخلوا النار وكان له فرس يقال له العقاب يقاتل عليه فعرقب فرسه واظهر الندامة ووضع على رأسه التراب فقالت له النصارى من انت فقال بولس عدوكم وقد نوديت من السماء

www.christianlib.com

ان ليس لك توبة الا ان تتنصر وقد تبت (وهذه الحكاية ولا شك تشير الى تاريخ اهتداء بولس في اعمال ٩) فأدخلوه الكنيسة فدخل بيتاً فيها فأقام سنة لا يخرج منه ليلاً ولا نهاراً حتى تعلم الانجيل ثم خرج فقال نوديت ان الله تعالى قد قبل توبتك فصدقوه واحبوه ثم مضى الى بيت المقدس واستخلف عليهم نسطورَ وعلمه ان عيسى ومريم والاله كانوا ثلاثة ثم توجه الى الروم وعلمهم اللاهوت والناسوت وقال لهم لم يكن عيسى بأنس ولا بجن ولكنه ابن الله وعلم بذلك رجلا يقال له يعقوب ثم دعا رجلاً يقال له ملكان وقال له ان الاله لم يزل ولا يزال عيسى فاما استمكن منهم دعا هؤلاء الثلاثة واحداً واحداً وقال لكل واحد منهم انت خالصتي وقد رأيت عيسى في المنام فرضي عني وقال لكل واحد منهم اني غداً اذبح نفسي فادع الناس الى نحلتك ثم دخل المذبح فذبح نفسه وقال انما افعل ذلك لمرضاة عيسى فلما كان يوم ثالثه دعا كل واحد منهم الناس الى نحلته فتبع كل واحد منهم طائفة من الناس فافترقت النصارى ثلاث فرق نسطورية ويعقوبية وملكانية فاختلفوا واقتتلوا

فواضح من هذا الحديث ومما يشابهه من الاحاديث التي يتغنى بها المسلمون في كل مكان وزمان ان الانجيل الذي بيد المسيحيين الآن

www.christianlib.com

ليس هو الانجيل الحقيقي الذي علم به المسيح ومع ان القرآن يأمر المسلمين بالتمسك بعروة التوراة والزبور والانجيل الوثقى لانها كتب الله وكلام الله فانك لا تجد في القرآن ولا في الاحاديث اشارة الى محتويات تلك الكتب لا سيما ما تضمنته من الكلام عن الخطية والخلاص وهما أهم تعاليمها

ومن حكاية حبيب النجار الغريبة المذكورة في سورة (يس :١٣ — ٣١) نعلم ان الرسل بشروا في انطاكية واهتدى البعض على ايديهم منهم حبيب النجار غير ان القرآن لم يذكر شيئاً عن حالة المسيحيين هنالك ولا عن كيفية التبشير ولا ان التلاميذ دعوا مسيحيين في انطاكية اولاً ويقول البيضاوي ان اهل انطاكية كانوا عبدة اصنام فأرسل اليهم عيسى عليه السلام اثنين يحيى ويونس فلما قربا الى المدينة رأيا حبيباً النجار يرعى غنماً فسألهما فأخبراه فقال أمعكما آية فقالا نشفي المريض ونبرئ الاكمه والابرص وكان له ولد مريض فمسحاه فبرئ فآمن حبيب وفشا الخبر فشفي على ايديهما خلق وبلغ حديثهما الى الملك وقال لهما ألنا اله سوى آلهتنا؟ قالا نعم من اوجدك وآلهتك قال حتى انظر في امركما فحبسهما ثم بعث عيسى عليه السلام شمعون فدخل متنكراً وعاشر اصحاب الملك حتى استأنسوا به واوصلوه الى

الملك فأنس به فقال يوماً سمعت انك حبست رجلين قال فهل سمعت ما يقولانه قال لا فدعاهما فقال شمعون من ارسلكما قالا الله الذي خلق كل شيء وليس له شريك فقال صفاه واوجزا قالا يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد قال وما آيتكما قالا ما يتمنى الملك فدعا بغلام مطموس العينيين فدعوا الله حتى انشق له بصره وأخذا بندقتين فوضعاهما في حدقتيه فصارتا مقلتين ينظر بهما فقال له شمعون أرأيت لو سألت الهك حتى يصنع مثل هذا حتى يكون لك وله الشرف قال ليس لي عنك سر الهنا لا يبصر ولا يسمع ولا يضر ولا ينفع ثم قال ان قدر الهكما على احياء ميت آمنا به فدعوا بغلام مات منذ سبعة ايام فدعوا فقام وقال اني رأيت شاباً حسناً يشفع لهؤلاء الثلاثة شمعون وهذان فآمن جمع ومن لم يؤمن فصاح عليهم جبريل فهلكوا . فبدأ حبيب النجار يبشر قومه فأخذوا يرجمونه ولما هموا بقتله رفعه الله الى الجنة ولا يزال قبر حبيب في انطاكية الى يومنا الحاضر مزاراً للمسلمين»

(راجع تفسير البيضاوي لهذه الآيات وتفسير الزمخشري)

اذا رجعنا الى الاحاديث والتآليف الاسلامية المتأخرة وجدنا فيها اشارات صريحة الى تعاليم المسيح واقتباسات تكاد تكون حرفية فجاء في البخاري قوله قال النبي صلعم ان الله تعالى يقول في يوم القيامة

www.christianlib.com

ايها الناس اني كنت مريضاً فلم تزوروني فيقولون له سبحانك رب الكون كيف كنا نزورك فيجيبهم ان احد عبادي كان مريضاً فلو زرتموه لوجدتموني عنده وهـذا تعليم مهم في بابه لانه يشعر بقرابة بين الله والانسان الامر الذي ينكره الاسلام انكاراً كافياً . وقد أشاروا الى تعاليم يقولون ان يسوع قد فاه بها في الانجيل الاصلي فقالوا قال عيسى في الانجيل ارج اذا خفت وخف اذا رجوت . حياتك نسمات معدودة وعليك رقيب فلا تنس الموت لان الموت لا ينساك . الصحة الجيدة ملك متنكر . القلق من صفات الهرم . يستطلب ابن آدم كل ممنوع . الرشوة تعمي أعين الحكماء (العلماء) فكم بالحري الجهال . ابك مع الباكين واضحك مع الضاحكين . وقد جاءت قصة كتاب بني اسرائيل المنسوب لوهب بن منبه وهي ان عيسى عليه السلام مرّ ذات يوم بجمجمة مطروحة على قارعة الطريق فأمرها ان تتكلم فأطاعت وقالت اني انا بلوام ابن فلان الفلاني ملك اليمن وقد عشت الف عام وتزوجت نساء كثيرات وقتلت اعداء كثيرين وفتحت مدناً كثيرة فليعتبر بي من يراني ولا يخدعه العالم كما خدعني لان كل ايامي الماضية لا اراها الا كحلم فبكى عيسى . ويوجد اقتباس من الرسائل يذكره المسلمون وينسبونه لنبيهم

بشهادة ابي هريرة وهو قال الله تعالى «اعددت لعبادي الصالحين ما لم تره عين ولم تسمعه اذن ولا خطر ببال بشر» وهذه وردت في (١ كورنثوس ٢:٩) لكنا نرتاب في نسبتها الى محمد لان احاديث كثيرة قد وضعت ونسبت اليه دون ان يكون قد فاه بها

وقد جاء في كتب المتأخرين اشياء كثيرة من هذا النوع ففي عوارف المعارف لشهاب الدين السهروردي جاء ذكر الولادة الجديدة ونسبة التعليم بها الى المسيح فقال «فموت الطبيعة والارادة الذي يدعونه الولادة الثانية كما كتب عيسى عليه السلام» الى آخر ما جاء

وجاء في كتاب احياء علوم الدين للغزالي «رأيت مكتوباً في الانجيل «نحنا لكم فلم تلطموا زمرنا لكم فلم ترقصوا» ثم يقتبس القول الوارد في متى ٦:٢٦ «انظروا الى طيور السماء» الخ

ويذكر الطبري في تاريخه عن مسألة رسم يسوع فريضة العشاء الرباني وغسل ايدي تلاميذه وطلبه منهم ان يسهروا معه ونبوته بجحود بطرس ويقتبس قوله «اضرب الراعي فتتبدد خراف الرعية» وبعد محمد بعدة اجيال قام شعراء سوريا وايران ونظموا بعض تعاليم المسيح كما وصلت اليهم من المسيحيين مجاوريهم ومن كتب التقليد والاحاديث فجاء في كتاب بستان السعدي مثل العشار والفريسي بكيفية غريبة

www.christianlib.com

ومن هذا يتضح لك ان مجاورة المسلمين للمسيحيين ساعدتهم على نقل القصص والتعاليم المسيحية الى تآليفهم الشعرية وقد تجرأ بعض مؤلفي الاسلام ان ينسبوا الى محمد أقوال المسيح وتعاليمه وينقلوه عنه كأنه قائلها ومن نسبتهم أقوال المسيح الى نبيهم يتبين لنا قصدهم الذي طالما جاهروا به وهو وضع نبيهم في مقام اسمى من مقام المسيح وسموا جهدهم في وضعه محل المسيح . واخفاء المسيح لاظهاره هو . ولذلك لا غرابة اذا نسبوا اليه بعض أقوال المسيح . ان العالم اغناز جولدزيهر العلامة النمساوي المشهور رئيس اساتذة جامعة بودابست عاصمة المجر ومعروف جيداً لدى دولة الامير فؤاد باشا رئيس الجامعة المصرية (١) قال ان كلمات كثيرة فاه بها المسيح نسبت الى محمد منها قولهم ان محمداً قال ان من الذين يغطيهم الله بظله في اليوم الذي لا ظل فيه الرجل الذي كان يؤتي الصدقات سراً فلا يعرف شماله ما تعمل يمينه وقال عبيد الله ابن مسعود «نظرت نبي الله واذا بالناس تضربه وتهينه وهو يمسح جبينه بيده» ويقول «اللهم اغفر لشعبي لانهم لا يعلمون ما يعملون» قال المفسرون وهم يخبطون خبط عشواء «ان النبي اقتبس كلام نوح النبي عليه السلام» (!!) وقالت الصحابة رضي الله عنهم

(١) وهو جلالة ملك مصر الحالي

www.christianlib.com

« كونوا ودعاء كالحمام» وقال محمد صلعم «إن اكثر اهل الجنة مساكين بالروح» ومن أهم الاقتباسات الصلاة الربانية ويقول جولدزيهر ان ابا الدرداء الذي كان من معاصري النبي محمد ولم يهتد الى الاسلام الا بعد زمن الا انه صار من أعظم علماء القرآن وكان في ايام عثمان اماماً في دمشق حيث مات بسنة ٦٥٢ م قال (ابو الدرداء) قال محمد صلعم اذا كان احدكم مريضاً وكان أخوه مريضاً فليقل هذا الدعاء «اللهم ربنا الذي في السماء ليتقدس اسمك ملكوتك في السماء وعلى الارض وكما ان رحمتك في السماء فلتكن هكذا على الارض اغفر لنا ذنوبنا وآثامنا لانك انت رب الجود وانزل على المرضى رحمة من رحمتك وبراءً من برئك لينال الشفاء من لدنك انك الرحيم الغفور» ويقول العلامة جولدزيهر ان المسلمين حتى في حياة نبيهم اجتهدوا أن يضيفوا الى حياة النبي وتعاليمه كلما وجدوه في حياة المسيح وتعاليمه طالما كان آئلاً لاضافة مجد وعظمة واكرام نبيهم ولذلك لا عجب اذا وجدنا نبي المسلمين قد تحول من صورة صفاته انلم تكن صورة شخصه الى صورة صفات مشابهة لما كان للمسيح حتى يكون له في قلب المسلم المكان الارفع الذي لا يمكن لاحد ان يناظره فيه أو يسمو عليه. ان المسلمين رأوا ان مركز المسيحية هو مؤسسها العظيم فشبهوا

www.christianlib.com

ديانتهم بها بان جعلوها مرتبطة بشخص نبيهم ولذلك جعلوه مثالاً في كل كبيرة وصغيرة ولقد اجاد كويل بقوله «انك حتى ترسم امام المسلم التقي المتمسك بعرى دينه صورة جلال روحانية ذاك الذي قال (من رآني فقد رأى الآب) يلزمك ان تزيل كثيراً من البراقع الكثيفة والتقاليد التي بلا اساس التي غطت عيني المسلم فجعلته لا يستطيع ان يرى مجد وجلال المسيح» ان العالم الاسلامي عدا عن اعترافه ان يسوع المسيح هو نبي حقيقي وأحد الانبياء الكبار الذين أتوا قبل محمد فان جميعهم لا يبالون بأمر رسالته التي اتى بها الى العالم ولا بصفات تعاليمه التي تميزها عن تعاليم موسى وأنبياء العهد القديم ولا ننسى في بحثنا هـذا انه مع علمنا ان موت يسوع وقيامته هو الحقيقة الجوهرية في الانجيل فان هذه الحقيقة ليست فقط غامضة في القرآن والحديث بل ومنقوضة ايضاً في اماكن كثيرة حتى اننا اذا أردنا ان نرى تعاليم المسيح كما يراها المسلم يلزم ان نغض النظر عن كل ما يتعلق بالتجسد والكفارة والخلاص من الخطية بالايمان باسمه وانك لا تجد في كل الكتب الاسلامية اثراً ولو طفيفاً للعقيدة المسيحية العظمى وهي التبرير بالايمان . ولذلك يحق لنا ان نقول ان الاسلام باعتبار فكره وتعاليمه عن المسيح هو مضاد للمسيح وللمسيحية

www.christianlib.com

الفصل السابع

محمد لا يسوع

كما انه عند كسوف الشمس لا يظهر في الفلك بهاء نورها الخاطف الابصار ولا نشعر باشعة حرارتها المحيية الحيوان والنبات والازهار بل يتجلى للعين كقرص منير في كبد السماء لاميزة له عن سائر الاجرام السماوية هكذا انكسف بهاء مجد المسيح امام فكر المسلم فقد اتضح لك من مطالعة المصادر الاسلامية العديدة التي اشرنا اليها في ما سبق ان حياة المسيح وصفاته قد خيمت عليها سحائب كثيرة كثيفة حتى اصبحت غير منظورة للمسلم ولقد صدق أحد الاعراب الاحساء في قوله لي «اني لم اكن اعرف عن المسيح الا اسمه وانه نبي كسائر الانبياء حتى صارت امرأتي مسيحية وعندئذ رأيت نوراً جديداً» لان كل ما قيل عنه في القرآن لا يعطي القارئ الا صورة مشوهة للمسيح ومهما قيل في كتبهم عن مقامه كنبي عظيم ذي اكرام جليل بين الانبياء فان جمهور المسلمين قلما يفتكرون عنه واذا خطر ببال احدهم فانه يكون كسحابة صيف سريعة الزوال فلا يكون له محل في قلوبهم او في حياتهم اذ يستغنون بنبيهم عن جميع الانبياء لانهم يعتبرونه

www.christianlib.com

خاتمة الانبياء وآخر المرسلين وما جاء به يغني عن كل ما سبقه ومع كل ألقاب الشرف والتكريم والاعمال الباهرة التي ينسبونها الى المسيح فان محمداً في عرفهم الاول والآخر وانك لن تجد في كل الكتب الاسلامية كتاباً خاصاً بوصف عيسى وصفاته واعماله كنبي ممتاز وحيد في ولادته وحياته وصفاته بل تجده مع باقي الانبياء مصفوفاً مع لوط وذي القرنين واسماعيل وموسى وابرهيم وآدم

ولا يجب ان ننسى هذه الحقيقة عند بحثنا في فكر المسلم او في الكتب الاسلامية عن عيسى لان الديانة الاسلامية تواجه المسيحية بصعوبة لا تواجهها بها أية ديانة اخرى ولقد صدق القس جاردنر بقوله «اننا عند بحثنا مع المسلم يجب ان نبحث معه بكيفية تختلف عن الكيفية التي نبحث بها مع غير المسلم فاننا لا نستطيع ان نقول انها اعدت او تعد الطريق للمسيحية في بعض الامور كما نقول ذلك بسرور عن بعض الاديان الاخرى التي ظهرت قبل المسيحية. وكيف يمكننا ان نقول ذلك عن ديانة تنكر الركن الجوهري في الديانة المسيحية. نعم ان بعض الاديان لا تعرف شيئاً عن المسيحية. وكلها—غير اليهودية—لا تقول عنها خيراً او شراً ولكن الاعتقاد السائد عند المسلم هو ان ديانته جاءت في آخر الاديان ناسخة

www.christianlib.com

لكل ما تقدمها» وغلط المسلمين الكبير هو انهم يعطون مجد المسيح وكل ما جاء عن المسيح لمحمد ومع ان الكتبة الاولين المعاصرين لنبي الاسلام والخلفاء الراشدين وهم من الصحابة الصادقين والانصار المعجبين لا يتركون شكاً لقارئ كتاباتهم عن النبي بانه لم يكن اكثر من انسان له كل ما في الانسان من فضائل ونقائص بينما كتبة الحديث المتأخرون ابدلوا كل هذا وجعلوه معصوماً من الخطإ بل ألهوه حتى انك ترى من المائتي اسم واسم المعطاة له ما ينوه بتأليهه وانك تجد هذه الاسماء في كتاب خاص بها ويتلوها كل مسلم من بلاد مراكش غرباً الى بلاد الصين شرقاً ومنها نحو اربعين اسماً يعطيها المسيحيون لمسيحهم وكثير منها ما يطلقه المسلمون على نبيهم وعلى الله ايضاً وهنا نذكر لك بعض تلك الاسماء المعطاة لنبي المسلمين وهي من اسماء الله الحسنى أي انهم يشركون الله والنبي في اسماء واحدة مع حذف ال التعريف

(أولاً) حسب الاشتقاق

اسماء الله	اسماء محمد
الرحيم	رحيم
القدوس	روح القدس
المهيمن	مهيمن

www.christianlib.com

اسماء الله	اسماء محمد
الجبار	جبار
الفتاح	فاتح . مفتاح . مفتاح الرحمة . مفتاح الجنة
الرافع	رافع الرتب
المعز	مخصوص بالعز
الكريم	كريم
المجيب	مجيب
المجيدالماجد	مخصوص بالمجد
الشهيد	شهيد
الحق	حق
العزيز	عزيز
الوكيل	وكيل
القوي	قوي . ذو قوة
المتين	متين
الولي	ولي
المحي	محي
البرّ	بر . مبر

www.christianlib.com

اسماء الله	اسماء محمد
العفوّ	عفوّ
الرؤوف	رؤوف
المقسط	روح القسط
النور	نور . منير . مصباح . سراج
الهادي	هاد . مُهدٍ . هدى . علم الهدى

واذا رجعت الى كتاب دلائل الخيرات مثلاً تجد كثيراً من الاوصاف الالهية والقدرة الفائقة منسوبة الى النبي كقولهم

االلهم صل على بدر التمام	اللهم صل على نور الظلام
اللهم صلّ على مفتاح دارالسلام	اللهم صل على الشفيع في جميع الانام

ثم يقرأون هذه الابيات مخاطبين النبي

يا رحمة الله اني خائف وجل	يا نعمة الله اني مفلس عاني
وليس لي عمل القى العليم به	سوى محبتك العظمى وايماني
فكن اماني من شر الحيوة ومن	شر الممات ومن احراق جثماني

ويدعى نبي الاسلام علاوة على ذلك نور الله . سلام العالم . مجد الدهور . اول الخلائق . وغير هذه كثير من الالقاب وكل هذا ليس

www.christianlib.com

بشيء يذكر بالنسبة الى ما صاغته الصوفية من صيغ الصلاة على محمد حتى ان من يقرأ شيئاً منها يتحقق ان ذات محمد هي عين ذات الله وصفاته عين صفاته . اقرأ مثلاً صيغة ابرهيم الدسوقي التي مطلعها (اللهم صل على الذات المحمدية اللطيفة الاحدية الخ) وكصيغة الصلاة المشيشية المشهورة بالوظيفة الشاذلية فانها لم تدع لله شيئاً الا ونسبته الى محمد من ذات وصفات وافعال ومن يقرأها يتحقق اني لست بمبالغ بل لم اف الوصف حقه كما يعلم الله تعالى ومع انه لا يصلي مسلم لمحمد الا انه يختم كل صلاة بالصلاة على محمد ويكرر ذلك مئات من المرات كلما ذكر اسمه . ورغماً عما جاء في القرآن من تصريح النبي بعدم اختصاصه بالشفاعة فان اغلب المسلمين يعتقدون انه صاحب الشفاعة العظمى يوم القيامة واقوى برهان على ذلك كتب الادعية والاوراد المستعملة في سائر البلدان الاسلامية ويقولون ان الله اكرمه فوق كل خلقه واسكنه في اعلى فردوسه ويجعلونه في درجة اعلى اكراماً وشرفاً من عيسى بل يقولون ان بيده مفاتيح الجنة وجهنم ولا يمكن ان يكون مسلم هالكاً مهما كانت صفاته رديئة وحياته شريرة كما لا يمكن ان ينجو غير مسلم من عذاب النار مهما كانت صفاته حسنة وحياته بارة وينكرون الحاجة الى مسيح او وسيط ويجعلون نبيهم

www.christianlib.com

وسيطاً بدلاً منه انما بدون تجسد وبدون كفارة وبدون لزوم الى تغيير الصفات والحياة وكل من يطالع الاحاديث راجحها ومرجوحها تتضح له هذه الافكار كالشمس في رابعة النهار وقد حاولوا ان يجعلوه فوق المسيح فنسبوا اليه كل ما نسب الى المسيح في العهد الجديد فقالوا انه موجود قبل كل موجود وكتبوا عن سلسلة نسبه الى ابرهيم فآدم كما اثبتت الاناجيل سلسلة نسب المسيح وقالوا ان ملاكا بشر امه بالحبل به وبولادته كما بشر جبرائيل مريم العذراء وانه ضاع في صغره كما ضاع يسوع ثم وجد ولما كان في الثانية عشرة خرج في سفر كيسوع وقبل ان دخل على خدمته الجهارية صادفته كيسوع تجارب شيطانية مشهورة ومهمة وكان اعداؤه اهل بيته وعشيرته كيسوع وقد اعترفت به ارواح العالم الغير منظورة اكثر مما اعترف به الذين ارسل لهم وكما ان الشياطين عرفت يسوع كذلك قبلت الجن الاسلام على يد محمد وتزيد قصة معراج محمد بهاء ومجداً عن قصة تجلي يسوع حيث مر نبي الاسلام بجميع الانبياء وتحادث معهم بعد ان صلى بهم اماماً في المسجد الاقصى ورأى يسوع في السماء الثانية ثم تركه وصعد الى السابعة وقد وردت احاديث انه كما المسيح للمسيحيين كذلك محمد للمسلمين فهو حسب قولهم فوق كل مخلوق

www.christianlib.com

شرفاً ومقاماً وهو خير كل المرسلين وهو حامل ختم النبوة وعوضاً عن العشاء الرباني الذي رسمه المسيح قدس محمد شرب دمه حتى انه امتص مالك جرح النبي وقال له كل من اختلط دمه بدمي لا تستطيع نار جهنم ان تحرقه

وكذلك معجزات المسيح الكتابية وايضاً المعجزات الوهمية التي ذكرتها الاحاديث للمسيح فانها ليست بشيء بالنسبة الى المعجزات التي يعزونها الى نبيهم فيقولون انه اشبع جمعاً غفيراً يزيد على الف بقليل من الطعام ونبع الماء من بين حفنتيه فارواهم جميعاً وفتح اعين العميان وشفى المرضى واقام الموتى وقد ذكر له بعضهم الوفاً من المعجزات وجعلوه أيضاً مثل يسوع في موته كما جعلوه مثله في حياته فيقولون انه انبأ بموته وقد استأذنه ملك الموت بقبض روحه وكان لا مناص له منه فقبله بكل رضى وقد مات موت شهيد ولم يكتفوا بنسبة تلك المعجزات والامجاد الالهية الى النبي على مثال ما نسبت في الانجيل الى المسيح بل قالوا ايضاً انه نبي سبق جميع الانبياء الذين اتوا قبله وشهدوا له وتنبأوا بمجيئه

وبالاجمال فان محمداً عندهم اصبح في اعتقادهم المسيح الاسلامي وتجد سائر الشيع الاسلامية مع اختلافها في امور كثيرة من فرائض

www.christianlib.com

واحاديث وتفاسير تتفق جميعها في الحط من كرامة المسيح سواء كانوا شيعيين او سنيين او وهابيين او تابعين للسيدأمير علي بالهند. وقد كتب احد الشيعيين مؤخراً كتاباً اسمه مناقب الابطال جاء فيه «انه كما كان ميلاد المسيح معجزياً هكذا كان ميلاد علي انما بحالة اشرف وكما كلم المسيح امه قبل ولادته هكذا فعل علي وكما عرف المسيح العلوم وهو صغير هكذا عرفها علي وكما تنبأ المسيح بمجيء محمد هكذا انبأ بمجيء علي وكما اقام الموتى هكذا فعل علي وكما فتح اعين العميان وشفى البرص هكذا فعل على وكما اختلف الناس في صفات عيسى هكذا لم يتفقوا في صفات علي ولذلك نحن الذين نؤمن به نعطيه المقام الاعلى» حتى ورد في حديث قول محمد لعلي ان مثلك يا علي مثل عيسى بن مريم . وقد قيل في شفاعة الحسين ان النبي قال له «بشراك يا حسين افعل ما بدا لك فقد تم وعد الله وخرج الاذن من القاضي الاعلى الجواد ان اعطيك مفتاح الشفاعة هذا» الخ

اننا معشر المسيحيين نتمسك بعقيدة التوحيد ونتخذها قاعدة للاتحاد مع المسلمين فنعترف من صميم قلوبنا مع المسلم ان «لا اله الا الله» ولكن بما انه يوجد اله واحد فقط فانه يوجد خلاص واحد فقط ومسيح واحد فقط . وهو رأس الجسد الكنيسة . الذي هو

www.christianlib.com

البداءة بكر من الاموات لكي يكون هو متقدماً في كل شيء. لانه فيه سر ان يحل كل الملأ . وان يصالح به الكل لنفسه عاملاً الصلح بدم صليبه

ان المسيحية الحية وحدها تقدر أن تقدم هذا التبشير. المسيحية الحقيقيــة فقط هي التي تستطيع ان تقدم للعالم الاسلامي ما هو في شديد الحاجة اليه . ان محبتنا لهم تزداد كل يوم مهما اشتد رفضهم لمسيحنا. اننا نتألم لهذه الحالة ونحزن ولكننا نؤمن انه سيأتي يوم فيه يعترف الكثيرون به ويقولون مع مسلمة في مراكش قالت لمبشرة «ارى الآن ان محور ديانتكم هو المسيح ولذلك اريد ان احبه واخدمه»

والمسألة المهمة اليوم بخصوص اخوتنا المسلمين ليست مقدار تقربهم الى الفضائل المسيحية والمدنية المسيحية باجتهادهم في تجديد هيكل الاسلام المتخرب ولكن المسألة هي نفس المسألة القديمة وهي: —

«ماذا تظنون في المسيح

www.christianlib.com

ملحق للفصل السابع

(لصاحب الامضاء)

حيث قد ولدت مسلماً ونشأت بين المسلمين ودرست العلوم الاسلامية بسورية ومصر فكنت اعتقد بسيدنا المسيح انه من الانبياء اولي العزم وانه معصوم من كل خطية كبقية الانبياء عند المسلمين وانه كما قال القرآن رسول الله وكلمته القاها الى مريم وروح منه وان الله ايده بروح القدس ففعل المعجزات الباهرات المذكورة في القرآن باذن الله تعالى اذ هو عبد الله كباقي الانبياء وبعد ان ادى وظيفة رسالته ومكر اليهود به وهموا بقتله رفعه الله اليه والقى شبهه على شخص آخر فقبضوا عليه وأماتوه مصلوباً زعماً منهم انه المسيح هذا ما كنت اعتقده في المسيح منذ حداثتي . ولما كثر اطلاعي على كتب تفسير القرآن وكتب الحديث تبين لي ان المفسرين للقرآن قد اوّلوا الآيات القرآنية التي تشير الى لاهوته وموته قبل رفعه بتآويل بعيدة وتمويهات كأن قصدهم مخالفة ما صرح به الانجيل عن لاهوته وموته مصلوباً مع ان القرآن قد شهد مراراً بانه جاء مصدقاً للتوراة والانجيل ومهيمناً اي رقيباً وحافظاً لهما من التبديل والتغيير

www.christianlib.com

فلما تبين لي ما ذكرته شمرت عن ساعد الجد والاجتهاد بتلاوة القرآن وتفاسيره بكل تحقيق وتدقيق فكشف الله لي عن حقيقة المناقضات والمنافيات الموجودة في القران لا سيما في المواضيع المتعلقة بحقيقة المسيح وموته ولذا اقبلت على تلاوة الكتاب المقدس (اي العهد القديم والعهد الجديد) بكل دقة وما حملني على ذلك الا الآيات القرآنية الكثيرة التي تكرر المدح والثناء باصرح تعبير واتم تبجيل للكتاب المقدس فانكشف لي الغطاء وظهر الخفاء وتحقق لي ان حقيقة المسيح هو ما رمز اليه الله على ألسنة انبيائه في العهد القديم تدريجاً وصرح به في العهد الجديد ووضحه بكل صراحة من ان حقيقة المسيح هو كلمة الله الازلية قد تجسد في احشاء مريم ليجمع بين عدل الله ورحمته بتقديمه نفسه فداء عن كل من يقبله فداء عنه وبالفعل قد سلم نفسه لاعدائه باختياره واكمل عمل الفداء بموته على الصليب ثم قام من قبره في اليوم الثالث منتصراً على الموت وبقي حياً بجسده بين المؤمنين به اربعين يوماً يجالسهم ويكلمهم ويواكلهم ويشاربهم وآثار المسامير في يديه ورجليه واثر طعن الحربة في جنبه وبعد ذلك صعد الى السماء واعين تلامذته شاخصة اليه حتى غيبه السحاب عن ابصارهم بعد ان وعدهم بانه سيرسل اليهم المعزي الروح القدس ليعلمهم كيفية تبشير العالم

www.christianlib.com

ببشارة الخلاص بعمل الفداء وقد وفى لهم بما وعدهم حيث قد تكلم على ألسنتهم بلغات مختلفة لم يكونوا يعلمونها من قبل بل قد تكلم على ألسنتهم بحِكَم وعلوم الالهية مع ان اكثرهم عوام صيادو سمك حتى ادهشوا العلماء وحيروا الفلاسفة والحكماء

وبناء على ما صرح به المسيح في انجيله من ان الله واحد بالذات مثلث الاقانيم بعد ان رمز الى ذلك في العهد القديم وانه كلمة الله الازلية وابنه الوحيد وانه هو والآب والروح القدس واحد صرت بنعمته تعالى مسيحياً معتقداً ان المسيح ذو طبيعتين ناسوتي اي انسان تام يجوز عليه الاعراض البشرية باجمعها الا الخطية فانه مقدس عنها وما هذا التجسد والتقديس عن الخطية الا لاجل ان يكون من جنس البشر ليصح بعدل الله ان يكون فداء عنهم. ولاهوتي اذ هو الكلمة الازلي الالهي وبهذه الطبيعة كان يفعل ما يشاء من المعجزات والاعمال الالهية وانه منذ صعوده اعطاه الآب كل سلطان على الارض وفي السماء ليكون هو الكل في الكل ومنذ صعوده هو جالس عن يمين الآب ليشفع فينا وهو موجود معنا بروحه القدوس بكل آن ليرشدنا الى الصلاح ويوبخنا على الخطايا ويعزينا في التجارب والمصائب وسيأتي من السماء مرة ثانية لاجل مدانة الخطاة واختطاف المؤمنين احياء

www.christianlib.com

واموا تاً الى السماء ليرثوا معه الملكوت ويحيوا حياة ابدية

ولو اني سطرت بعض النعم الروحية التي انعم عليّ بها منذ اعتمدت باسمه واستندت عليه بجميع شؤوني وما فعله لاجلي من الخوارق لطال ذلك ولكن من ذاق عرف

وحيث لا بد ان سيكون هذا الكتاب في ايدي الكثيرين من اخوتي المسلمين فاني انصحهم نصيحة اخوية ان يسلكوا الطريقة التي سلكتها اي ان يقبلوا على مطالعة الآيات القرآنية التي مواضيعها عن المسيح ويطالعوا ما تكلم به المفسرون عليها ولكن يحكمون العقل الانساني بتلك التفاسير تاركين كل تعصب وحزب ثم يقبلون كما اقبلت على تلاوة الكتاب المقدس فاني اعتقد انه ولا شك سيرشدهم الله تعالى بنور هدايته الى طريق الحق والحياة بل الى الصراط المستقيم صراط الذين انعم الله عليهم بنعمة الايمان فنالوا الهداية والغفران انه على ما يشاء قدير وبالختام فاني قد بذلت لهم نصيحتي الاخوية راجياً لهم نعمة الايمان والسلام

احد المتنصرين

---

www.christianlib.com

الفصل الثامن

كلمة ختامية

(للمسيحيين الشرقيين بخصوص كيفية تبشيرهم المسلمين بالمسيح
لكي تحل صورة يسوع محل صورة عيسى في قلوبهم)

ان ما تقدم من وصف المسيح في الكتب الاسلامية مما يجب ان يحرك قلب كل مسيحي غيور ليقوم حالاً من سباته ويشرح لاخوانه المسلمين حقيقة وصف يسوع ليزيل من فكرهم تلك الصورة المشوهة الناقصة الغير المؤدية الى حقيقة مخلص البشر الذي فيه حل كل ملء اللاهوت جسدياً والذي هو الحق كله وان يخرجه من ظلام الاحاديث الى كمال نور شمس البر المضيئة. اننا لا نجد محركاً للمسيحيين لتبشير اخوانهم المسلمين اقوى من وجوب نهضتهم لازالة الافكار الناقصة عن مسيحهم التي دخلت على الاسلام من مسيحية فاترة مهملة فتمكنت فيها كحقائق وهي ليست من الحق بشيء وليس لنا لنداء جمهور المسيحيين افضل من قول المسيح نفسه «ايها الآب قد اتت الساعة مجد ابنك فيمجدك ابنك ايضاً» واي باعث يبعث قلب المسيحي على تبشير اخوانه المسلمين بالمسيح بكل ملئه اعظم من باعث تمجيد الله

www.christianlib.com

وهو باعث البواعث في كل مسيحي بل لنتأمل في كلمات اشعياء «انا الرب هذا اسمي ومجدي لا اعطيه لآخر ولا تسبيحي للمنحوتات» ومما تقدم من هذه الفصول عن المسيح في الاسلام يتضح لنا اول كل شيء ان اول رسالة يجب ان نبلغها للمسلمين هي يسوع المسيح لان معرفتهم عنه ما هي الا معرفة ناقصة مشوهة وغير كافية بل ومبهمة كلية ومغطاة بتمجيد نبيهم وتعظيمه فما علينا الا ان نتخذ هذه المعرفة الضعيفة التي لهم عن مسيحنا سلماً نتدرج به الى تعليمهم عن الامور الحقيقية وقد قال المرحوم الدكتور انس (مؤلف كتاب «نظام التعليم في علم اللاهوت القويم») «ان الواجب الذي علينا بسيط جداً اذهبوا الى العالم اجمع واكرزوا بالانجيل للخليقة كلها» انجيل المسيح لا انجيل محمد وللخليقة كلها لان كل الناس في حاجة للانجيل. لانه ان كان يمكن الاستعاضة عن الانجيل بكتاب آخر تعترضنا مسألة مهمة وهي مسألة الخلاص هل هو بالمسيح ام بمحمد ولكن قد علمنا المسيح انه يوجد طريق واحد للخلاص لكل الناس وذلك الطريق فيه وفي استحقاق ذبيحته لا باعمال بر يعملها الانسان ولذلك لا يستثقل على الأسماع اذا قلنا ان دائرة الخلاص محصورة في المسيح وكل من لا يقبل خلاصه فهو هالك لا محالة. ان من يرفض المسيح ويحتقره ويضع

www.christianlib.com

ثقته واعتماده في آخر سواه ولو كان هو النبي العربي او حتى في رحمة الله بفكر ان الرحمة له بصفته مسلماً أو ايا كان لا نرى رجاء له في نيل الخلاص وان من يضع ثقته واعتماده في نبي أو رسول غير المسيح يكون كمن يفتش لنفسه عن مخلص بشري أو ينتظر نيل الرحمة. لجزاء اسلامه على ان المسيحي لا ينتظر الخلاص لمجرد كونه مسيحياً كما ان المسلم لا يخلص لانه مسلم بل كل الذين ينالون الخلاص بغض النظر عن علاقاتهم الظاهرة بالمسيحية يخلصون فقط بعلاقتهم الغير المنظورة بالمسيح فينالون بكيفية محسوسة عندهم أو غير محسوسة وانما بمساعدة روح الله تلك الصفات التي تجعلهم ودعاء واثقين بالله فتصيرهم في حالة مطابقة لصفات الله وحكمته وصلاحه لكي يمكنهم ان ينالوا من الله عطية الغفران المجانية في استحقاقات المسيح ويتمتعوا بافراح محبته وفوائد موت المسيح لاجلهم وبالاجمال فان الخلاص هبة مجانية معطاة من رحمة الله ومؤسسة على كفارة المسيح وليس لاعمال الانسان وبره ادنى دخل فيها وبناء على ذلك نقول ان المسلمين في حاجة قصوى لمعرفة المسيح لانهم لا يمكنهم نيل الخلاص بدونه. ان اخانا المسلم في حاجة لان يعرف المسيحية كحقيقتها وان يراها في نور الحق الكتابي كما هي. انه في حاجة لان يعرف الخطأ المخطر الذي يتمسك به بكل

www.christianlib.com

اخلاص وان نوجه انظاره الى نور السماء الحقيقي وانه في حاجة لان يعترف بحق المسيح وسلطانه ومقامه وصفاته بكيفية تختلف اختلافاً جوهرياً عن اعترافه به الآن . انه في حاجة الى التجديد الروحي والاصلاح الادبي. انه في حاجة الى كل هذه الدروس وكل ما فيها من مساعدات ومشجعات ومحركات . واما مسألة الواجب المستقرة علينا فان كان يوجد قوم حولنا يحتاجون الى الانجيل وعطية الانجيل فهم اخوتنا المسلمون فينبغي ان نقدمه لهم وانه من ألزم واجباتنا كمسيحيين مكلفين ان نحمل الانجيل للخليقة كلها وان نفعل هكذا»

وقد اقتبسنا هذه العبارة بالتطويل من مقالة الدكتور انس في مجلة «المرسل في العالم الاسلامي» (اغسطس سنة ١٨٨٩) لعلمنا انه يوجد في كنيسة المسيح اليوم من يشكون في امكانية أو نفع تبشير المسلمين نعم ان الصعوبات السياسية وغيرها فوق ما يتصور انسان لا سيما في بعض البلدان . والوصول الى قلب المسلم محاط بصعوبات جمة ناتجة عن التربية والعادات والاعتقادات ولكن كل هذه لا تخفف عنا عبء المسؤلية ولا يجوز ان تحرمنا من هذا الامتياز. فيجب على كنيسة المسيح ان تستخدم كل الفرص التي امامها وتقدم رسالة الانجيل لاخواننا المسلمين بملء الانتظار. ان قوة الروح القدس الذي

عمله هو انَ يعلن المسيح للقلوب تقود الكنيسة في وقت الله المناسب عنده في موكب النصرة واكتساب النفوس لمخلصها وراعيها العظيم

يقولون ان الاسلام لا يمكنه ان يتفق مع المسيحية في عقائدها الاساسية حيث العقل لا يستطيع ان يقبل ما يقتصر قبوله على الايمان وذلك مثل قضايا التجسد ولاهوت المسيح والثالوث. فنقول ان هذه الامور ليست حجر عثرة للمسلم فقط بل هي قضايا وقفت المسيحية امامها بدهشة وحدث بسببها اختلاف وانشقاق في الكنيسة ذاتها على ان هذه الحقائق هي لبّ ديانتنا واسرارها العميقة واركانها الجوهرية وبدونها لا تفرق المسيحية شيئاً عن الاديان والفلسفات الاخرى ومن المهم ملاحظته ان الديانة الاسلامية التي ابتدأت بدون شفيع وبنبي هو بشر لا سوى ذلك تدرجت مع مرور الاجيال الى نسبة وظائف وصفات الشفيع الذي هو المسيح اليه وهذا الامر يدلنا باعظم برهان على شدة شعورهم بالحاجة الى المسيح . هنا التقليد الذي ما عليه من مزيد فاما تقدم المسيح لاخينا المسلم العارف بعيسى وبعض صفاته فنكون قد قدمنا له حقيقة ما ينقصه في ايمانه وناتي اليه بالضالة التي يبحث عليها في خلده ولا يجد للوصول اليها سبيلاً . وان كان الصليب هو الحلقة الوحيدة المفقودة في قانون ايمان المسلم فالتبشير

بالصليب مع انه حسب الظاهر جهالة عنده فانه يكون بعد قليل للمسلم حكمة الله وقوته . وكما قيل في مؤتمر المرسلين المسكوني بادنبرج» بما ان الاسلام مضاد للمسيحية فالجمع بينهما محال ولا يتم التوفيق بينهما الا بتقرير الامور التي يشار اليها في الاثنتين تقريراً واضحاً مع الاشارة الصريحة بالبرهان الجلي ان هذه الامور موجودة بكيفية اصح وعبارة صادقة ومعتبرة ومؤيدة في المسيحية اكثر منها في الاسلامية»

وبين كل النقط الجوهرية التي نتكلم فيها مع اخينا المسلم لا توجد نقطة اهم من حقيقة المسيح لان الاسلام كما رأينا يسلم بمجيء المسيح وولادته الخارقة الطبيعة ووظيفته السامية بصفته آت باعلان خصوصي من الله وبعصمته من الخطإ وبحنوه على الناس وبعمله المعجزات بل ان ذات اسمائه المعطاة له في القرآن والحديث يمكن اعتبارها ادلاء تقودنا منها الى الانجيل بل حتى الاقوال المتضاربة التي جاءت في الاحاديث عن صلبه وموته يمكن اتخاذها حجة دامغة على صدق الحادثة والاستدلال بها بكيفية معقولة مقبولة على صلب المسيح وموته لاجل الخطاة اجمعين اذ لا حل لهذا الاشكال ولا توفيق لهذا التناقض في الاقوال الا التسليم بما يؤيده التاريخ وتشهد به حقيقة الحال . ان المسيح يسوع سلامنا ولذلك قال القرآن «سلام عليّ يوم ولدت

ويوم اموت ويوم ابعث حياً» سورة (مريم:٣٤) وهذه الايام الثلاثة التي يعتبرها القرآن في تاريخ ربنا يسوع هي الايام الثلاثة المقدسة في التاريخ المسيحي وعند كافة المسيحيين أي يوم الميلاد ويوم الجمعة الحزينة (الكبيرة) ويوم القيامة. وهكذا بقبولنا الحقائق المسلم بها بخصوص مسيحنا في الدين الاسلامي وتوجيهنا انظار اخينا المسلم من نوره الضئيل المظلل الى النور الذي ينير كل انسان آتياً الى العالم نساعد اخانا المسلم افضل مساعدة ممكنة. ومع ان الفكر الاسلامي عن الله ليس له السمو والقداسة التي للفكر المسيحي عن جلاله وطهارته وقداسته غير ان التوحيد الاسلامي اساس نقدر ان نبني عليه بناء معرفة الله معرفة اتم واكمل لا سيما عن قداسته وعدله ومحبته وبهذه الكيفية يستطيع المسلم المعترف بيسوع انه نبي فقط ان يقبل بكل ترحاب معرفة أوسع واتم عنه وعن صفاته فينتقل بكل ارتياح من صورة يسوع الناقصة كما هي في القرآن الى جماله الباهر الموصوف في الانجيل وبهذه الكيفية يكون تبشيرنا له تبشيراً بانياً وفي الوقت ذاته يكون هادماً. اننا نقدر اذا اتصفنا بالحكمة وسلمنا انفسنا لارشاد روح الله ان نبين لاخينا المسلم فساد تصوراته عن الله وعن يسوع كما تصورها له كتبه ونسرع به الى الصورة الحقيقية الكاملة ..... اننا لا نخفي عن القارئ اللبيب

www.christianlib.com

ان الاسلامية تضاد المسيحية في امور كثيرة وتضاد آداب المسيحية وتناقض اهم مبادئ المسيحية في امورها الاساسية جوهرها ولبها ومع كل ذلك فان قبولها انبياء العهد القديم والاكرام الممتاز الذي تخص به ربنا يسوع المسيح والشهادة القوية الواردة في القرآن للكتب المقدسة كل هذه مبادئ استعدادية مهمة رغماً مما جاء من التناقضات والانكار ولذلك وجب ان نصير للمسلم مسلمين لنربحه للمسيح . وجب ان نفعل ذلك كما فعل بولس لا بالمجاراة والمداراة ولكن بتحضية الذات والاشتراك في العواطف والمحبة التي بلا رياء . يجب على من يبشر المسلمين ان يكون عالماً بديانتهم. ان اعظم صعوبة في سبيل تبشير المسلمين الى يومنا الحاضر هي جهل المبشرين القرآن والاحاديث وحياة محمد والفكر الاسلامي عن المسيح وعوائد وطباع المسلمين التي انتجتها فيهم الاسلامية ان اقرب طريق الى قلب المسلم هي الطريق الداخلية لا الخارجية هي رفع الحواجز التي في قلب المبشر بالانجيل والحواجز التي في قلب المسلم ووجوب اعتبار المبادئ الاولية التي يعتقد بها في الدين المسيحي ويتفق معنا فيها الدين الاسلامي واتخاذها سلماً للوصول الى الحقيقة الكاملة. هي اظهار سمو المسيحية في التعليم والحياة وتفوق المسيحية عن الاسلامية في ذلك . ان كثيرين من

المسلمين يعيبون على نبيهم صفات كثيرة وان كانوا لا يستطيعون ان يصرحوا بذلك ولكن ماجاء في القرآن والاحاديث الاولى كاف لان يروا فيه مايرى في كل انسان معرض للزلة والخطإ وماجاء عن علاقاته بالنساء وما اشبه يجعل بعضهم يحارون في الفكر عنه فعلى المبشر بالانجيل ان لا يجرح احساسات اخيه المسلم بذكر هذه المعائب بلا لزوم بل عليه ان يبين له سمو صفات يسوع وطهارة سيرته ونقاوة حياته كما جاء عنه في الكتب الاسلامية ذاتها وفي الانجيل بكيفية اتم واكمل. واعلم ان ترك ايمانك مداراة للمسلم لا يكسبك احترامه. انه يعظم نبيه فلماذا لا تعظم مسيحك وتكرمه في عيني المسلم بل اعلم ان تقديم المسيح له بشجاعة واظهار الحقائق المسيحية امامه بكيفية واضحة تجعل سموها وجلالها واضحين امامه وتظهر صفات الرب يسوع متلألئة امام عينيه لا تنفره منك بل بالحري تجعله يجلس متفكراً ومقابلاً

ان قلب الانجيل واعظم حقيقة فيه تمتلك قلب المسلم بقوة وتسود على قلب كل خاطئ هي حقيقة الاتحاد بين رحمة الله وعدله الظاهرة في صلب المسيح . فاذا قدمت له هذه الحقيقة بكيفية مناسبة فانها تؤثر على نفسه تأثيراً لا يعلم مقداره الا الله وحده الذي بروحه يقنع الخطاة ويبكتهم ويرجعهم اليه . وحتى يتنبه فيه الشعور بالخطية

www.christianlib.com

وهو اول عمل اساسي يجب ان نبدأ به. فقدم له تلك التعاليم النفيسة الواردة في موعظة المسيح على الجبل وبين له حقيقة حياة المسيح وليس من الحكمة ابداً ان تقابل بين المسيح ومحمد بل صف له المسيح واترك المقابلة لتامله بنفسه

هذا واننا نسأل كل مسلم مخلص النية ان يدرس الانجيل ويرى بعينيه حقيقة الرب يسوع الذي تكلم عنه القرآن كلاماً عظيماً ودعاه نبي الله ورسول الله. نطلب منه ان يدرس الحقائق الاساسية التاريخية في الديانة المسيحية وينتقدها ويمحصها كما يشاء ويرى بنفسه ما ادعاه يسوع لنفسه وماذا فهم تلاميذه والكنيسة الاولى في ما ادعاه. اننا نرغب ان يدرس المسلم الانجيل ويطالعه بالكيفية التي يرغبها فقط نطلب منه ان يجعل امامه غرضاً واحداً وهو انه يأتي وجهاً لوجه امام يسوع نفسه ليتعلم ان يعرفه ويرى كيف ادعى لنفسه مركزاً سامياً امام كل البشر وامام الله مركزاً لم يدعه آخر سواه لنفسه ومركزاً لم يملأه احد باستحقاق مثله وبعبارة اخرى نقدم له المسألة التي قدمها يسوع نفسه لتلاميذه وللعالم اجمع «ماذا تظنون في المسيح؟» ألسنا في خطر تعظيم قوة الاسلام الداخلية اكثر مما هي؟ ان الحقيقة التي لا مراء فيها ان الاسلام قد تصدع صدوعاً داخلية صارت مع الاجيال

www.christianlib.com

اوسع واعمق واشد تباعداً واكثر تشققاً واختلافاً . ان جموعهم المتشتة ابتدأوا ان يروا هذه الصدوع الآخذة في الاتساع والابتعاد. ان شدة التعصب للعقائد الاسلامية ليست على الدوام برهاناً على الايمان الحقيقي بمحمد وتعاليمه . لما ضاعف بولس مجهوداته في مهاجمة المسيحية واضطهاد رجالها كان قلبه في الوقت ذاته آخذاً في الخضوع امام وعظ استفانوس . اننا نرى الآن الشك وعدم الرضى سائدين بين اخواننا المسلمين المتهذبين اكثر من التمسك الاعمى بحقائق دينهم وما علينا الا ان نقرأ مؤلفاتهم وكتاباتهم العصرية فنراها مشحونة بمجهودات قوية الغرض منها تخليص سفينة الاسلام بطرح كل ما كان يعتبر سابقاً من المشحونات الضرورية وقد كتب القس هارس في بورما مؤخراً جواباً على سؤال كيف نبشر الوثنيين يصح اعتباره جواباً لمسألتنا ايضاً قال: — « يحسن بنا ان نعتقد كل الاعتقاد ان الاديان الوثنية بصفة كونها اديانا لم تنشأ كما يزعم بعضهم عن رغبة سامية في معرفة الله المجهول بل هي اختراعات متقنة الوضع المقصود بها ابعاد الله بالكلية عن عقول البشر وقلوبهم . فلو كانت هذه النظامات المختلفة نتيجة سعي باخلاص لايجاد الله القدير لكان كلما تقدم النظام وارتقى كلما ظهر الكمال في اجزائه ووضحت الغاية التي يرمي

اليها وكلما صار المتمسكون به اقرب الى الحقيقة واشد تمسكاً بها. على ان الواقع بخلاف ذلك لاننا نرى انه كلما كان النظام اكثر اتقاناً أو اقرب الى الكمال وضعاً كان المتمسكون به اقل قبولاً للمسيح وتسليماً لمطاليبه السامية . ولذلك نجد ان اعظم النصرات التي حازها الانجيل ولا يزال يحرزها ليست بين اصحاب النظام الديني المتقن الوضع والمحكم الترتيب بل بين اصحاب النظام الديني البسيط الواضحة سخافته وركاكته لكل ذي عقل سليم. وما الاتفاق وحسن السبك واحكام الوضع والتشبه بالحق مع الخلو من حقيقة الا اتقان وسبك واحكام المقصود بها الهروب من الشعور بالاله الحي الحقيقي»

فيلزمنا اذاً ان نرجع باخينا المسلم الى محمد نبيه وان نحفر تحت اكوام الاحاديث وفي اساسات الديانة الاسلامية الاصلية فنستخرج معه ما قاله محمد نفسه عن يسوع المسيح وما ورد عن محمد النبي من صفات واعمال شخصية كما يشهد بها كتابه ذاته أي القرآن. ان العالم الاسلامي قد صار الى حالة مضطربة لم يسبق لها نظير وقد تذبذبت بين المسلمين حاسات الانتقاد وسرت فيهم عوامل ومؤثرات كانت نائمة واصبح الكثيرون منهم يرون انه مع المجهودات التي بذلت لتوفيقه للاحوال العصرية لم يتوفقوا لذلك وكما قال الدكتور موط «ان الاسلام

www.christianlib.com

اصبح مقيداً نفسه مع البلاد الغربية في سلاسل الحادها وتوحيدها وواضعاً ذاته تحت حماية ومساعدة الموظفين الغربيين الذين هجروا احضان ديانتهم المسيحية ولم يعتنقوا ديناً آخر سواها فهؤلاء الرجال يحملون كل يوم للعالم الاسلامي اسلحة الملحدين وفلسفتهم المضللة»

ان نهضة المسلمين في عصرنا الحاضر لا سيما بين الطبقة المتعلمة منهم مصحوبة بنهضة روحية تشاهد في ما نراه فيهم من الميل الى البحث والاطلاع على الكتب المقدسة بكيفية لم يسبق لها نظير وفي تناقض الميل في كثير منهم نحو التمسك بفرائض دينهم الاسلامي ولو ان نتائج ذلك البحث والمطالعة في التوراة والانجيل والاهمال في فرائض الدين لا ترى محسوسة لقلة عدد الراجعين منهم الى الدين المسيحي ولكن من يطلع على اخبار مؤتمري القاهرة ولكنو بالهند يتضح له ان الحقول قد ابيضت للحصاد لتبشير اخواننا باوفر سرعة وبهمة شديدة

ويجدر بنا ان نسأل اخيراً ما هي الفائدة العائدة على المسيحية في تبشير المسلمين بالمسيح . وماذا يكون تأثير حركة قيام الكنيسة في العالم كله لتبشير العالم الاسلامي وما هي النتائج الادبية المتضمنة في المعركة الفاصلة بين المسيحية والتوحيد الاسلامي ؟

ان معركة معنوية كهذه لا مناص من وقوعها كما تبرهن مما

www.christianlib.com

اوردناه في الفصول السابقة لانه كما قال الدكتور روبرت اسبير «ان عمل الارساليات التبشيرية ليس محو الخطوط الفاصلة بين الحقائق ومصالحة الاديان بمشترى عواطف الناس وموافقتهم بانكار ورفض المبادئ المسيحية بل هو صدام ما بعده صدام بل قتال ما بعده قتال بين الحق والضلال» فجواباً على هذه الاسئلة نقول

(اولاً) — ان اول كل شيء تربحه الكنيسة من هـذا العمل المبارك هو زيادة تمسكها بشدة بحقائق الايمان المسيحي لانه كلما تواجهت الكنيسة مع المسلمين في النضال لاجل الحق ازدادت اطلاعاً وتمسكاً بعقائد التجسد والكفارة والثالوث . كلما درسنا الانجيل مع المسلم ولاجله اتضح لنا اكثر فاكثر ان موت المسيح الغير المعترف به صريحاً في الاسلام له المقام الاسمى في الانجيل والرسائل بل هو قلب ومركز وخلاصة اعلان الله للانسان. وهذا يصح ايضاً على طبيعة وادلة قضية قيامة المسيح وحقيقة الايمان بلاهوت الله ايماناً صحيحاً بالمقابلة مع التوحيد الاسلامي

(ثانياً) — تضطر الكنيسة في مصارعتها ومناضلتها مع التوحيد الاسلامي وانكاره للوحي المسيحي ان تتعمق في معرفة مبادئها اللاهوتية تعمقاً اختبارياً وبهذه الكيفية تصير المسألة الاسلامية للكنائس الشرقية

مسألة انهاض من سبات واحياء من موت لانها ترى حقيقة كنوزها الروحية وتصبح شاعرة بمسئوليتها الروحية التبشيرية . اما عقيدة التجسد وعقيدة الروح القدس فليستا قطعتي سلاح نظيفتين لامعتين وحادتين يجب ان تحفظا في غمدهما للعرض والفرجة والاعجاب بديننا القديم (الارثوذكسي) ولكنهما امران حيويان في حياتنا المسيحية. ان الكنائس الارثوذكسية الشرقية اصبحت عديمة القوة امام الاسلام طالما كانت امينة ومستقيمة نحو عقائدها فقط . لان عقيدة الثالوث يجب ان تحيا على كل لسان وقلب مسيحي اذا شئنا ان تؤثر تأثيراً فعالاً في التوحيد الاسلامي وقد بين ذلك القس جاردنر في خطابه الذي القاه على مؤتمر الجامعة الانكليكانية حيث قال عن أهمية النتائج الادبية التي تنجم عن المصادمة العتيدة بين عقيدة الثالوث المسيحية وعقيدة التوحيد الاسلامية « ان الاسلام يضطرنا ان نجد الثالوث في قلوبنا ويضطرنا ان نجد الثالوث في قلب الله»

وبعد ان بحث في صفات سلطان السماء (في نظر المسلم المدعو الله) وحكمه الغامض والبعيد عن الميادين المقررة الثابتة قال أليس جحود المسلمين للكتب المقدسة والايمان بالثالوث المسيحي فيما بينهم يضطران الكنيسة ان تبحث في هذه المسألة مرة اخرى وان تتأمل في

www.christianlib.com

قضية الكفارة العظيمة واسرارها العميقة في نور القول الالهي «ان الله كان في المسيح مصالحاً العالم لنفسه» اننا بدرسنا حقيقة «التوحيد في الاسلام» تفيض قلوبنا بالشكر والحمد لاجل معرفة الاله الواحد الحي الحقيقي المعلن لنا في الكتب المقدسة كما ان درسنا في المسيح الاسلامي وجعلهم النبي والاولياء بدلاً عن الوسيط الوحيد بين الله والناس يؤدي بنا الى معرفة اعمق وشعور اقوى برحمة الله الظاهرة لنا في ذاك الذي حل فيه ملء اللاهوت جسدياً والذي لاجل تقديمه ذاته ذبيحة عن البشر الخطاة يستحق «القدرة والغنى والحكمة والقوة والكرامة والمجد والبركة»

(ثالثاً) — تتحقق الكنيسة ان مذهب التوحيد مجرداً عن التعاليم المسيحية يجعل الله لغزاً غير مفهوم ويجعل عبادته امراً طقسياً لا تأثير له على نفوس العابدين. ان الموحدين يعظمون المسيح ولا شك ولكنه تعظيم قولي لا فعلي فيكون لهم مجرد شخص كسائر الاشخاص ولو انهم يعظمون صفاته ولكنهم يغضون الطرف عنه كلية لعدم شعورهم بادنى حاجة اليه. اننا لا نقدر ان نتصور فكراً صائباً عن الله بدون المسيح لانه هو الابن الوحيد الذي كان في حضن الآب وجاء ليخبر عنه فمهما علّى المسلمون المقام الرباني وعظموا الجناب الصمداني فانهم

www.christianlib.com

لا يصلون الى حقيقة صفات الله صفات الرحمة والمحبة والقداسة بدون المسيح الصفات التي تجعل الله مدركاً وقريباً من القلوب والاحساسات والعواطف . ان بالمسيح ابن الله وحده يستطيع الناس معرفة نسبتهم الجديدة لله اي ابناء وشركاء في الطبيعة الالهية لا مجرد خليقة صنعها البارئ وترك لها الحبل على الغارب لتجاهد حتى تصل اليه. انه بالمسيح فقط يستطيع البشر ان يدركوا عمل الروح القدس والمعزي ورب الحياة وواهب الحياة

ان المسيحية لا تقول بتعدد الآلهة بل هي موحدة قبل سواها ولكنها تعتقد ان الله ثلاثة اقانيم في جوهر واحد واله واحد

انه متى شعر المسلم بثقل خطاياه يسرع الى المخلص الحي ابن الله الحقيقي حمل الله رافع خطيـة العالم . وهناك امام صليبه تزول كل صعوباته العقليـة وتنقشع غياهب اوهامه التقليدية وامام شمس البر يضيء عقله وقلبه بالنور السموي شاعراً بغفران خطيته وزوال جهالته وتحريره من عبوديته فيهتف قائلاً مع الكنيسة المقدسة الجامعة الحية الى الابد

﴿أُومِنُ بِإِلٰهٍ وَاحِدٍ آبٍ ضَابِطِ ٱلْكُلّ خَالِقِ ٱلسَّمَاءِ وَٱلْأَرْضِ وَكُلِّ مَا يُرَى وَمَا لاَ يُرَى وَبِرَبٍّ وَاحِدٍ يَسُوعَ ٱلمَسِيحِ ٱبْنِ ٱللهِ

www.christianlib.com

ٱلْوَحِيدِ ٱلْمَوْلُودِ مِنَ ٱلآبِ قَبْلَ كُلِّ ٱلدُّهُور. إِلٰهٌ مِنْ إِلٰه. نُورٌ مِنْ نُور. إِلٰهٌ حَقٌّ مِنْ إِلٰهٍ حَقٍّ. مَوْلُودٌ غَيْرَ مَخْلُوقٍ مُسَاوٍ لِلآبِ فِي ٱلْجَوْهَرِ ٱلَّذِي بِهِ كَانَ كُلُّ شَيْءٍ. ٱلَّذِي لِأَجْلِنَا نَحْنُ ٱلْبَشَرِ وَمِنْ أَجْلِ خَلَاصِنَا نَزَلَ مِنَ ٱلسَّمَاءِ وَتَجَسَّدَ بِالرُّوحِ ٱلْقُدُسِ مِنْ مَرْيَمَ ٱلْعَذْرَاءِ وَتَأَنَّسَ وَأَيْضًا صُلِبَ عَنَّا عَلَى عَهْدِ بِيلَاطُسَ ٱلْبُنْطِيِّ وَتَأَلَّمَ وَقُبِرَ وَقَامَ أَيْضًا فِي ٱلْيَوْمِ ٱلثَّالِثِ وَصَعِدَ إِلَى ٱلسَّمَاءِ وَهُوَ عَنْ يَمِينِ الآبِ وَسَيَأْتِي أَيْضًا لِيَدِينَ ٱلْأَحْيَاءَ وَٱلْأَمْوَاتَ ٱلَّذِي لَيْسَ لِمُلْكِهِ ٱنْقِضَاءٌ

وأومنُ بالروح القُدُس الربّ المحيي المنبثق من الآب والابن له السجود وَٱلْمَجْدُ مع الآب والابن الناطق بالانبياء

واعتقد بكنيسة واحدة مقدّسة جامعة رسولية

واعتقد بِمَعْمُودِيَّةٍ واحدة لِمَغْفِرَةِ ٱلْخَطَايَا وأنتظرُ قيامة ٱلْمَوْتَى وحياةَ ٱلدَّهْرِ ٱلْعَتِيدِ. آمين ﴾

انتهى

www.christianlib.com

جدول

اسماء الكتب المشار اليها في الكتاب والتي استعملت في تجهيزه

(١) الكتب العربية

الدميري — حياة الحيوان الكبرى

البيضاوي — شرح القرآن

برهان الدين الحلبي — انسان العيون

ابن خلدون — مقدمة ابن خلدون

الثعلبي — قصص الأنبياء

الجلالين — شرح القرآن

مشكاة المصابيح — طبع دهلي

الزمخشري — شرح القرآن

فتح الرحمن — قاموس القرآن

(٢) الكتب الافرنجية

Ameer Ali, Seyyid, - - The Spirit of Islam.
Birks, Herbert, - - - Life of Thomas Valpy French.
Burton, Sir Richard, - - Pilgrimage to el-Medina and Mecca
Carletti, P.V., - - - Idhar-ul-Haqq.
Cheikho, P.L., - - - Quelques Legendes Islamiques Apocryphes.
Denny, James, - - - The Death of Christ.
Geiger, Abraham,- - - Was hat Mohammed aus dem Judenthume aufgenommen?
Gerock, C. F., - - - Christologie des Koran.
Goldziher, Ignaz, - - - Muhammedanische Studien.
Hughes, Thomas P., - - Dictionary of Islam.
Jessup, H.H., - - - Kamil Abdul-Mesih.
Klein, F.A., - - - - The Religion of Islam.
Koelle, S.W. - - - Mohammed and Mohmmedanism Critically Considered.
Mirkhond, - - - - Bible de l'Islam.
Muir, Sir William, - - The Life of Mohammed.
Pfander, Carl Gottlieb, - Mizanu'l-Haqq.
Rice, W.A., - - - - Crusaders of the Twentieth Century.
Smith, H.P.,- - - - The Bible and Islam.
Tisdall, W. St. Clair, - - Mohammedan Objections to Christianity.
Tisdall, W. St. Clair, - - The Original Sources of the Quran.
Wright, Thomas, - - - Early Christianity in Arabia.
Zwemer, S. M., - - - The Moslem Doctrine of God.

(For complete bibliography see English Edition).